

حقيقة الموت

أين تكون بعد مئة عام

إبراهيم حواس سينو

وَسَيُجَنَّبُكَ الْأَسْخَفَ وَالْأَرْغَمَ
وَالْأَسْمَانَ سِوَى الْمَسْمُونِ
الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَالُغَاءُ
وَاللَّيْمَانَ سِوَى الْمَسْمُونِ

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، حسبني الله ونعم
الوكيل ، وبه أستعين ، وما توفيقني إلا بالله ، وبعد :

لعل أهم موضوع يشغل بال النَّاس جميعاً ، هو حقيقة
الموت ، أين يكون الإنسان بعد مئة عام؟! هل الموت عدم أم
هو انتقال إلى عالم آخر؟ وعلى هذه المعرفة يبني الإنسان
سلوكه العملي في حياة الدُّنيا ؛ من هنا كان على كل إنسان أن
يقف على حقيقة الموت حتى لا يندم إذا نزل بساحته .

رأيت كثيراً من الناس لا يعرفون حقيقة الموت ، ويقفون
منه موقف الخائف ، يكرهون ذكره ، لذلك أحببت تناول هذا
الموضوع على ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والعقل
والعلم ، حتى نكون على بينة من هذا الموضوع الذي جهل
حقيقته الكثير من الناس .

خطة البحث :

يشتمل هذا البحث على :

- مقدمة .

- تمهيد .

- ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحياة البرزخية عند سكرة الموت .

المبحث الثاني : الحياة البرزخية بعد نزع الرّوح من الجسد .

المبحث الثالث : موقف العقل والعلم من الحياة البرزخيّة .

- خاتمة .

- فهارس .

والله ولي التوفيق .

تمهيد

قبل أن أقول لك أين ستكون بعد مئة عام ، دعني أقول لك : أين كنت قبل مئة عام ؟ ومن جاء بك إلى هذه الدنيا ؟ ولماذا جئت إليها ؟ فأنت أصبحت أمام أربعة أسئلة : أين كنت ، ومن جاء بك ، ولماذا جئت ، وإلى أين ستذهب ؟ .

لفهم هذه الأسئلة ومعرفة أجوبتها ، دعني أضع بين يديك هذه القصة الافتراضية - افترض أنها قد حدثت معك - تخيل أنك قد نمت في غرفتك ، وفي الصباح قمت ، فالمفترض أنك ستستيقظ في الغرفة نفسها ؟ ولكن وجدت نفسك مستيقظاً داخل قطار يسير! ووجدت من حولك أناساً قاعدين وبين أيديهم صور متنوعة يأخذون بعضها ويتركون بعضها ، وبين كل لحظة ولحظة يُنادى على أحد القاعدين أن ينزل من القطار مع صورته التي أخذها؟! .

هذا هو المشهد الذي رأيته ، فهل تقعد لتفعل مثلهم وتنتظر دورك في النزول ؟ أم تبحث عن أجوبة لأسئلة فرضت عليك ؟ أليس من المنطق أن تسأل : من الذي جاء بك إلى داخل هذا القطار ؟ ولماذا جئت ؟ وأين ستنزل ؟ .

وجدت نفسك أمام جوابين :

الجواب الأول : جاء بك مالك القطار - فهو يملك من العلم والقوة حيث جاء بك من دون أن تشعر - جاء بك ليختبرك في جمع الصُّور ؟ هل تجمع حسب برنامجه الذي بيّنه لك أم تخالفه ؛ ونزولك سيكون عنده ، ليحاسبك ويجازيك في اختبار الصُّور .

الجواب الثاني : جئت صدفة إلى هذا القطار ، وأنت حر في جمع الصُّور التي تريدها ، فليس عليك قيد ؟ لأنه لا حساب عليك عند النزول ؟ لأنه عندما تنزل ، سيكون هناك عدم ، لا حياة لك فيها .

هذه القصة الافتراضية هي في الحقيقة قصة وجودك في الدنيا ، كنت غير موجود قبل مئة عام ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾^(١) ، وعندما وُجِدْتَ ، وَجَدْتَ نفسك في قطار الحياة الدنيا ، وَوَجَدْتَ كل مَنْ حولك يجمعون الصُّور ؟ نعم كل من تراه يعيش في هذه الحياة يجمع الصُّور؟ فاسأل نفسك عند النوم ماذا حصلت من الدنيا ؟ أليس

(١) الإنسان : ١/٧٦ .

كل الأحداث في هذا اليوم وما سبقته من الأيام والسنين أصبحت صُورَ لذكريات ماضية ، وكذلك مهما عشتَ من السنين القادمة فلن تكون إلا جامعاً لصُورَ ذكريات ، فعند آخر لحظة قبيل الموت فإنك لا تملك من الدنيا إلا صُورَ لذكريات مضت ، فمثلاً ، قد تحمل في ذاكرتك صُوراً لبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، ومساعدة المحتاجين ، ورفع الظلم عن المظلومين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من أفعال الخير التي أمرك بها الله ﷻ ، أو قد تكون صُوراً لأخطاء ندمت منها وتبت عنها ، أو قد تكون الصُور التي تحملها هي صُور لعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، وأكل حقوق الضعفاء ، وغير ذلك من الفواحش التي نهاك الله ﷻ عنها ، أليس هذه هي حقيقة الحياة ، إنها مجرد جمع الصُور في النهاية ، وبين كل لحظة وأخرى ألا ترى يرحل من قطار حياة الدنيا أناس مع الصُور التي جمعوها في أرشيف ذكرياتهم .

أليس من المنطق أن تسأل من الذي جاء بك من رحم الغيب ولم تكن شيئاً ؟ ولماذا جئت إلى هذه الدنيا ؟ وإلى أين سترحل منها ؟ أليس هذه الحقيقة تشبه القصة الافتراضية التي

تحدثنا عنها ؟ لا بل تكاد تكون صُورَة مطابقة عنها ، وهنا تجد أيضاً جوابين للأسئلة السابقة .

الجواب الأول : جاء بك مالك الحياة الدنيا الله تعالى -

فهو العليم الذي أحاط علمه بكل شيء والقوي الذي لا يعجزه شيء - جاء بك ليختبرك في جمع الصُّور ؟ هل تجمع حسب برنامج الذي بينه لك من خلال رسله أم تخالفه ؟ ورحيلك من هذه الدنيا عند الموت سيكون إليه ليحاسبك ويجازيك فيما أمرك وفيما نهاك .

الجواب الثاني : جئت صدفة إلى هذه الحياة ، وأنت

حر في جمع الصُّور التي تريدها ، فليس عليك قيد ؟ لأنه لا حساب عليك عند الموت ؟ لأن عند الموت سيكون هناك عدم ، لا حياة لك فيها .

فأنت أمام جوابين لا ثالث لهما ، وأريد منك أن تحكم

عقلك فيما تختار من الجوابين ؛ أما هذا البحث فليس في صدد بيان الأدلة بأن الجواب الأول وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل ، ولكن إذا أصغيت إلى حقيقة الحياة البرزخية في ضوء الدين

والعقل والعلم ، الذي يناقشه هذا البحث ، أضيف إليك دليل آخر إلى جانب الأدلة التي لا تحصى بأنَّ الحق هو الجواب الأول .

قبل الدخول إلى تفاصيل الحياة البرزخية للإنسان في ضوء الدين والعقل والعلم ، لتقف في البداية عند تعريف الموت والبرزخ في اللغة والاصطلاح ، وبداية الحياة البرزخية .

الموت لغة : مات الحيُّ : فارقته الحياة ، ومات الرَّجُلُ : فارق الروح جسده ^(١) ؛ **والموت في الاصطلاح :** يقول الإمام الغزالي ^(٢) : " إنَّ الموت معناه تغيير حال فقط ، وأنَّ الرُّوح باقية بعد مفارقة الجسد إما معذبة وإما منعمة " ^(٣) .

-
- (١) خير أبو حرب ، المعجم المدرسي دمشق ، المؤسسة العامة للمطبوعات ، المدرسية ط١ ، ١٤٠٦/١٩٨٥ ، ١١٨٣ .
- (٢) الغزالي : (٤٥٠ - ٥٥٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م) محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي ، أبو حامد، حجة الاسلام : فيلسوف ، متصوف ، له نحو مئتا مصنف . مولده ووفاته في الطابران (قسبة طوس ، بخراسان) . [خير الدين بن محمود الزركلي(١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ ، [١-٨] ، ٧ ، ٢٢] .
- (٣) أبي حامد محمّد الغزالي (٥٥٥/١١١١م) ، إحياء علوم الدين ، دمشق ، دار الخير ، ط٣ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، [١-٥] ، ٦ ، ١٣٤ .

ويعرّف الشيخ محمّد الغزالي^(١) الموت : " إنّ الموت - على الحقيقة - طور من الأطوار التي تعروا الحي في سنينه المختلفة ، كما الطفولة والرجولة والكهولة ؛ إلا أنّ هذا الطور يمتاز بأن الرّوح فيه أقوى إدراكاً و أصدق حساً " (٢) .

البرزخ لغة : " الحاجز بين الشئيين " (٣) ؛ **والبرزخ اصطلاحاً :** " ما بين الدّنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ " (٤) .

(١) هو الداعية المجدد الشيخ محمّد الغزالي السقا ، ولد عام (١٩١٦م) في قرية (نكلا العنب) بمحافظة البحيرة في مصر ، ألف أكثر من خمسين كتاباً توفي عام (١٩٩٦م) . راجع : [لمعي المطيعي ، موسوعة هذا الرجل من مصر ، القاهرة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ، ٨٧٠ ، ٤٥٠] .

(٢) محمّد الغزالي ، عقيدة المسلم ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٤٦ ، ٢١٠ .

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٩٠م ، [١-٦] ، ١ ، ٤١٩ .

(٤) المصدر السابق .

متى تبدأ الحياة البرزخية ؟ تبدأ الحياة البرزخية

وتتكشف حقيقتها للإنسان ، عندما يدخل الإنسان في سكرة الموت ، يقول الله ﷻ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(١) ، جاء في تفسير الشيخ محمد الشعراوي^(٢) لهذه الآية : " ذلك لمجرد أن تحضره سكرات الموت ويوقن أنه ميّت تتكشف له الحقائق ويرى ما لا نراه نحن ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٣) ، فيتمنى الإنسان أن يرجع إلى الدنيا وهو ما يزال يحتضر ، لماذا ؟ لأنه رأى الحقيقة التي كان ينكرها

(١) المؤمنون : ٩٩-١٠٠ .

(٢) الشعراوي : محمد متولي ، من (١٣٢٩هـ/١٩١١م إلى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) داعية شهير ، ولد في الدقهلية في مصر ، وحفظ القرآن الكريم في سن الحادية عشرة والتحق بالكتاب وأكمل تعليمه الأزهري حتى تخرج من كلية اللغة العربية ، وعمل مدرساً بمعهد طنطا ثم أستاذاً بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ووزيراً للأوقاف عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) لمدة سنة ونصف ، سجل تفسيراً للقرآن الكريم للتلفزيون المصري وله عدة مؤلفات ، [أشرف طه أبو الذهب ، المعجم الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ٧٣٠ ، ٣٤٤] .

(٣) ق : ٢٢ .

ويُكذَّبُ بها ، والذين يشاهدون حال الموتى ساعة الاحتضار يروونَ منهم إشارات تدلّ على أنهم يروونَ أشياء لا نراها نحن ، كُلُّ حَسَبِ حالته وخاتمته " (١) .

إذاً الحياة البرزخية تبدأ من سكرة الموت ، يقول الله ﷻ :
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (٢) ،
الحق هو رؤية الغيب الذي كان الإنسان موعوداً به ، من رؤية الملائكة وأخبارهم بمصير الإنسان عند سكرة الموت ، ويقول الله ﷻ :
﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٣) ، اليقين هو الموت لأن كل شيءٍ من الغيبات عند الموت يصبح يقيناً ، لذلك يطلب الإنسان الرجوع إلى دار الدنيا لأنه رأى الحقيقة ، ولكن لا يستجاب له .

فما هي المشاهد التي يشاهدها المؤمن ، والكافر ؛ عند سكرة الموت من الحياة البرزخية ، وبعد نزع روحه من جسده ، كما جاء في القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة ؟ وما هو موقف

(١) محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، د.م ، أخبار اليوم ، د.ت ، [١-١٨] ، ١٦ ، ١٠١٤٨ .
(٢) ق : ١٩ .
(٣) الحجر : ٩٩ .

العقل والعلم من هذه الحقائق ؟ هذا ما ستجده في هذا البحث ،
والله ولي التوفيق .

المبحث الأول :

الحياة البرزخية عند سكرة الموت

وفيه :

أولاً : الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة

الموت .

ثانياً : الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموت .

ثالثاً : الفرق بين سكرة الموت ونزع الروح .

أولاً : الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة الموت :

تتكشف للمؤمن الصالح حقيقة الغيب من رؤية الملائكة وسلامهم وكلامهم معه وتبشيرهم له بالجنة في سكرة الموت ، وقد أخبر بهذه الحقيقة كل من القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

أ - الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة الموت كما جاء في القرآن الكريم :

يقول الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، " أي : حينما تتوفاهم الملائكة يقولون لهم سلام " (٢) ؛ فهم إذاً يشاهدون الملائكة ، ويسمعون كلامهم من التسليم والتبشير بالجنة وقت الاحتضار .

(١) سورة النحل : ٣٢ .

(٢) الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ١٣ ، ٧٨٩٥ .

ويقول ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزِّلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾^(١) ، جاء في تفسير ابن كثير^(٢) : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ : يعني عند الموت قائلين : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا ﴾^(٣) .

ويقول الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾^(٤) ، جاء في تفسير ابن كثير : " وهذا يقال لها عند

(١) فصلت : ٣٠-٣١-٣٢ .

(٢) ابن كثير : (٧٠١ - ٧٧٤ هـ = ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م) : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد الدين : حافظ مؤرخ فقيه ، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام ، وتوفي بدمشق ؛ تناقل الناس تصانيفه في حياته . [الزركلي ، الأعلام ، ١ ، ٣٢٠] .

(٣) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) ، مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٨ ، ١٤١٥/١٩٩٥ ، [٣-١] ، ٣ ، ٢٦٣ .

(٤) الفجر : ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠ .

الاحتضار ، وفي يوم القيامة أيضا ، كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره ، فكذاك هاهنا " (١) .

وفي الحديث الشريف : عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴾ ، فقلت : ما أحسن هذا يا رسول الله ! فقال : يا أبا بكر ! أما إن الملك سيقولها لك عند الموت " (٢) .

الآيات السابقة تبين المشاهد التي يشاهدها المؤمن من الحياة البرزخية عند سكرة الموت ، من رؤية الملائكة وكلامهم معه وبشارتهم له بالجنة ؛ ويحدث كل هذا ، ومن حوله لا يسمعون ولا يشاهدون شيئا من ذلك .

(١) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ٣ ، ٦٣٩ .
(٢) علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني الشيخ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، [١٦-١] ، ١٣ ، ٢٥٥ .

ب- الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة الموت كما جاء في الأحاديث الشريفة :

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، قالت عائشة -رضي الله عنها- أو بعض أزواجه : إنا لنكره الموت ، قال : ليس ذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله والله أحب لقاءه ، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره له مما أمامه ، كره لقاء الله وكره الله لقاءه " (١) .

وفي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من

(١) أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الريض ، بيت الافكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه (٤١) ، حديث (٦٥٠٧) ، ١٢٤٧ .

أكفان الجنّة ، وحنوط^(١) من حنوط الجنّة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ويجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النّفس الطّيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء" (٢) .

هذان الحديثان يؤكدان كالأيات التي سبقت ، المشاهد التي يشاهدها المؤمن من الحياة البرزخية عند سكرة الموت ، من رؤية الملائكة ، وكلامهم معه ، وبشارتهم له بالجنّة .

هذه المشاهد للحياة البرزخية للمؤمن يشاهدها وحده ؛ دون أن يشاهدها أحد ممن حوله ، مثله كمثل النائم الذي يرى مشاهد في حلمه دون أن يشعر بها أحد ممن حوله ، ولو كشف ما يشاهده المؤمن في سكرة الموت للناس لأصبح كل الناس مؤمنين ، وما أصبحت حياة الدّنيا امتحاناً في الإيمان بالغيب ، ولكن يكشف حقيقة الغيب في سكرة الموت للمحتضر فقط ، لأن

(١) الحنوط طيّب للميّت .

(٢) أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م) ، المسند ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - وعادل مرشد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ٣٠ ، ٤٩٩ .

مؤعد الامتحان في دار الدنيا انتهى بالنسبة له ، عندها يريد
الإنسان الرجوع إلى دار الدنيا لأنه شاهد الحقيقة ، ولكن لا
يرجعه الله ﷻ .

ثانياً - الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموت :

تتكشف للكافر حقيقة الغيب في سكرة الموت ، كما انكشفت للمؤمن الصالح ، ولكن شتان بين الحقيقتين ؟ ينكشف للكافر رؤية ملائكة العذاب ، وحوارهم معه ، وضرب الملائكة له وإخبارهم بمصيره من العذاب في النار - أعاذنا الله منها - وقد أخبرنا بذلك كل من القرآن الكريم والحديث الشريف .

أ- الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموت كما جاء في القرآن الكريم :

١- الحوار بين الملائكة والكافر في سكرة الموت :

يقول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١) .

(١) النساء : ٩٧ .

جاء في تفسير الطبري^(١) لهذه الآيات : " ﴿ إن الذين توفّاهم الملائكة ﴾ ، إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة ﴿ ظالمي أنفسهم ﴾ ، يعني : مكسبي أنفسهم غضبَ الله وسخطه ﴿ قالوا فيم كنتم ﴾ ، يقول : قالت الملائكة لهم : ﴿ فيم كنتم ﴾ ، في أيّ شيء كنتم من دينكم ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ ، يعني : قال الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم : ﴿ كنا مستضعفين في الأرض ﴾ ، يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ، فيمنعوننا من الإيمان بالله ، واتباع رسوله ﷺ ، معذرةً ضعيفةً وحُجّةً واهية ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ يقول : فتخرجوا من أرضكم ودوركم ، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ ، إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله فتوحّدوا الله فيها وتعبدوه ، وتتبعوا نبيّه ؟ " (٢) .

(١) الطبري : (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م) : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام ؛ ولد في أمل طبرستان ، واستوطن بغداد وتوفي بها . [الزركلي ، الأعلام ، ٦ ، ٦٩] .
(٢) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) . تفسير الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، ط ٢ ، د ٠٠ ، [١٦ - ١] ، ٩ ، ١٠٠ .

وفي آية أخرى يبين الله ﷻ موقفاً آخر من هذا الحوار فيقول ﷻ : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١) ، جاء في تفسير ابن كثير : " يخبر الله تعالى عن حال المشركين الظالمي أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة ﴿ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ ﴾ أي أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ ، قال الله مكذباً لهم في قيلهم ذلك : ﴿ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ أي : بسس المقيل والمقام والمكان من دار هوان ، لمن كان متكبراً عن آيات الله واتباع رسله ، وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم ، وينال أجسادهم في قبورها من حرّها وسمومها ، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم ، وخلدت في نار جهنم" (٢) .

وفي آية أخرى يبين هذا الحوار أيضا حيث يقول الله ﷻ : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

(١) نحل : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ٢ ، ٣٢٨ .

أُولَئِكَ يَبَالُغُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١﴾ ، جاء في تفسير ابن كثير:-
 " وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية : يخبر تعالى أن الملائكة إذا توفت المشركين تقزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار ، يقولون لهم أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه ، قالوا : ﴿ ضَلُّوا عَنَّا ﴾ أي : ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ، ولا خيرهم ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي : أقرؤا واعترفوا على أنفسهم ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ " (٢) .

في تلك الآيات تتبين حال الكفار في سكرة الموت من كلام الملائكة معهم ، وكلامهم مع الملائكة ، علماً بأن المحاوراة تختلف بحسب عمل وحالة كل واحد منهم ، كما دلت الآيات السابقة .

(١) الأعراف : ٣٧ .

(٢) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ٢ ، ١٧ .

٢- ضرب الملائكة للكافر في سكرة الموت : يقول الله

ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرَزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١) ، جاء في تفسير ابن كثير : " وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال ، والأغلال والسلاسل ، والجحيم والحميم ، وغضب الرحمن الرحيم ، فنتفرق روحه في جسده ، وتعصى وتأبى الخروج ، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم ، قائلين لهم : ﴿ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرَزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾" (٢) .

ويقول الله ﷻ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٣) ،

(١) الأنعام : ٩٣ .

(٢) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ١ ، ٦٠٠ .

(٣) الأنفال : ٥٠ .

جاء في تفسير الشيخ الشعراوي : " نجد أنه قد حذف جواب (لو) والمعنى لو كشف الحجاب لترى الملائكة وهم يتوفون الذين كفروا لرأيت أمراً عظيماً فظيماً ، وهل يحدث هذا ساعة القتال عندما يُقتل الكفار في المعركة وتستقبلهم الملائكة بالضرب ، أم يحدث هذا الأمر لحظة الوفاة الطبيعية ؟ كلاهما صحيح ... " (١) .

ويقول ﷺ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٢) ، جاء في تفسير ابن كثير: " أي : كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعاصت الأرواح في أجسادهم ، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب " (٣) .

الآيات السابقة تكشف بشكل صريح حقائق العذاب الذي ينتظر الكافرين في سكرة الموت .

(١) الشعراوي ، تفسير شعراوي ، ٨ ، ٤٧٤٦ .

(٢) محمّد : ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ٣ ، ٣٣٦ .

ب - الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموت كما جاء في الأحاديث الشريفة :

في الحديث يقول الرسول ﷺ : " وإن الكافر إذا حضر بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره له مما أمامه " (١) .

ويقول الرسول ﷺ : " وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح (٢) ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب ؛ قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود (٣) من الصوف المبلول ... " (٤) .

هذان الحديثان يؤكدان كالأيات السابقة العذاب الذي ينتظر الكافر في سكرة الموت ، فتصوّر فظاعة هذه المشاهد ،

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب من أحب لقاء

الله أحب الله لقاءه (٤١) ، حديث (٦٥٠٧) ، ١٢٤٧ .

(٢) ثَوَّبٌ من الشَّعْرِ غليظٌ .

(٣) السَّقَوْدُ : بالتشديد الحديدُ التي يُشَوَّى بها اللحم .

(٤) أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣٠ ، ٤٩٩ .

يشاهدها الإنسان وهو في بيته وبين أهله ، وكل من هم حوله لا يشعرون بشيء من ذلك ، لأن حياة الدنيا هي دار امتحان في إيمان الناس بالغيب ، فلو شاهدوا ذلك لأصبح كل الناس مؤمنين إيمان إجبار ، ولم يبقَ للعقل دور في الاختيار ، ومن رحمة الله بنا ضرب لنا النوم مثلاً للحياة البرزخية ، فما يشاهده النائم من أحلام لا يشعر به أحد ممن حوله مثلاً على ذلك ، لأن قانون النوم غير قانون اليقظة ، كذلك قانون الموت يختلف عن قانون اليقظة والنوم .

ج - موقف الكافر عند رؤية الحقائق الغيبية في سكرة الموت :

عندما يشاهد الكافر ملائكة العذاب في سكرة الموت ، وما يدور بينهم وبين الملائكة من حوار ، ومن ثم ضرب الملائكة لهم ، ومعرفتهم بمصيرهم من العذاب ، وأنّ الرّوح لا تموت بل تبقى حية واعية مدركة تنتقل إلى عالم آخر ليحاسب وليجازيها الله تعالى على أعمالها ، عندما تتكشف له هذه الحقائق ، عندها يريد الرجوع لكي يعمل صالحاً ، ولكن

هيئات ، يقول الله ﷻ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) ، ويقول الله ﷻ : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ، هذا من آخر كلام المحتضر الذي أثر الدنيا على الآخرة ، لاحظ ما يريده بعدما أيقن بالحق ، يريد أن يرجع لكي يعمل صالحا ، الآن علم وظيفته في دار الدنيا ؟ علم أن مهمته هو العمل الصالح بشرط أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى حتى يكون مقبولاً ، يقول الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣) .

أكثر من مِثِّي آية في القرآن الكريم تقرن الإيمان بالعمل الصالح ، من هذا تتبين عظمة دين الله فهو طريق خلاص

(١) المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) المنافقون : ١٠-١١ .

(٣) الكهف : ١١٠ .

للبرية في الدنيا والآخرة ، فهو يريد من الإنسان بعد الإيمان ،
العمل الصالح المخلص لوجه الله تعالى .

في هذا الموقف عند رؤية الغيب في سكرة الموت فلا
رجوع ولا توبة ، يقول ﷺ : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا
الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١) .

(١) النساء : ١٨ .

ثالثاً - الفرق بين سكرة الموت و نزع الرّوح :

أكد القرآن الكريم أن للموت سكرات ، يقول الله ﷻ :
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (١) ،
وكذلك أكدت السنة الشريفة ذلك ، فعن السيدة عائشة أم
المؤمنين - رضي الله عنها- : " أن رسول الله ﷺ كان بين يديه
ركوة أو علبة فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها
وجهه ويقول : (لا إله إلا الله إن للموت سكرات) ؛ ثم نصب
يده فجعل يقول (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده " (٢) ،
وقالت - رضي الله عنها- : " مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي
وذاقنتي (٣) فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ " (٤) ، من

(١) ق : ١٩ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب سكرات الموت (٤٢) ،
حديث (٦٥١٠) ، ١٢٤٨ .

(٣) الحاقنة : المطمئن بين الترقوة والحلق ، والذاقنة : نقرة الذقن . [الحسين بن
مسعود البغوي ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - محمد زهير
الشاويش ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، [١-١٥] ،
٤٥ ، ١٤] .

(٤) المصدر نفسه ، كتاب المغازي (٦٤) ، باب مرض النبي ﷺ و وفاته (٨٣) ،
حديث (٤٤٤٦) ، ٨٤٠ .

هنا تجد لا مهرب لأحد من سكرة الموت ، فقد عَانَ الرسول ﷺ منها .

وقد تسأل ما الحكمة من شدة سكرة الموت على الأنبياء ، يجيب القرطبي^(١) - رحمه الله تعالى - عن ذلك فيقول : " وما جرى على الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - من شدائد الموت وسكراته ، فله فائدتان : إحداهما : أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقاً ويرى سهولة خروج روحه ، فيغلب على ظنه سهولة أمر الموت ولا يعرف ما الميت فيه ؟ فلما ذكر الأنبياء الصادقون في خبرهم : شدة ألمه ، مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم ، قطع الخلق بشدة الموت الذي يعانیه ويقاسيه الميت مطلقاً لإخبار الصادقين عنه ، ما خلا الشهيد قتيل الكفار الثانية : ربما خطر لبعض الناس أن هؤلاء : أحباب الله ، وأنبيأؤه ورسله ، فكيف

(١) القرطبي : (٠٠٠ - ٦٧١ هـ = ٠٠٠ - ١٢٧٣ م) : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي ، أبو عبد الله ، القرطبي : من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، من أهل قرطبة ، من كتبه " الجامع لاحكام القرآن يعرف بتفسير القرطبي . [الزركلي ، الأعلام ، ٥ ، ٣٢١] .

يقاسون هذه الشدائد العظيمة ؟ وهو سبحانه قادر أن يخفف عنهم أجمعين... فالجواب : إنّ أشد الناس بلاء في الدّنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، كما قال نبينا ﷺ ؛ فأحب الله أن يبتليهم تكميلاً للفضل ، ورفعة لدرجاتهم عنده ، وليس ذلك في حقهم نقصاً ، ولا عذاباً ... " (١) .

إذاً سكرة الموت شديدة ، ولكن نزع روح المؤمن الصالح تكون بلطف وسلام ليس فيها أية شدة ، ففي الحديث الشريف :
" ... ويجيء ملك الموت ﷺ حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :
أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال :
فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء... " (٢) ، فتنتهي الشدة بعد رؤية ملائكة الرحمة وبشارتهم بالجنة .

أما الكافر فيكون نزع روحه أشد من سكرة الموت عليه ،
ففي الحديث الشريف : " ... فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع

(١) محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق : عصام الدين الصبايبي ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٩٩/١٤١٩ ، ٥٩٢ ، ٢١-٢٢ .

(٢) أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣٠ ، ٤٩٩ .

السفود من الصوف المبلول...»^(١) .

ما يشاهد من سكرة الموت لا يمكن الحكم من خلالها على حال المحتضر ؛ لأن سكرة الموت من أمور الحياة البرزخية ، فإذا دخلها الإنسان ظهر له وحده حقيقتها دون أن يشعر أحد ممن حوله ، فيختلف الزمن بالنسبة إلينا واليهم ، فمثلاً الثانية الواحدة التي تمر بالنسبة إلينا ونحن قاعدون من حولهم ، قد تطول عليهم وتظهر لهم من الأحداث ما تكون بالنسبة إليهم ساعات أو أيام ، ومثال ذلك الحلم الذي يراه الإنسان في النوم ، فمهما يكون الحلم طويلاً بالنسبة للنائم فهي في الحقيقة ثوان معدودة ، لأن قانون النوم يختلف عن قانون اليقظة ، فكذلك للموت قانون مختلف ، فلا يمكن معرفة ما يمر فيه المحتضر لحظة الموت المفاجئ مثلاً ، وما ينكشف له من المشاهد فيها بمقاييس الدنيا .

(١) المصدر نفسه .

المبحث الثاني

الحياة البرزخية بعد نزع الروح من الجسد

وفيه :

أولاً : الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الروح
من الجسد .

ثانياً : الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الروح .

ثالثاً : الحياة البرزخية للمؤمنين غير الصالحين لمن
مات منهم على المعصية ولم يتب منها .

رابعاً : العلاقة بين الروح والجسد في الحياة البرزخية .

خامساً : مقارنة بين حياة الدنيا والحياة البرزخية .

سادساً : خلاصة ما جاء في الحياة البرزخية .

سابعاً : الفرق بين دخول الأرواح الجنة في عالم

البرزخ ودخولهم الجنة يوم القيامة .

أولاً : الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الرّوح من الجسد .

أهل الإيمان الصالحون هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون وكل مطيع لله ﷻ ولسوله ﷺ ، يقول الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١) ، ذكر ابن القيم (٢) في تفسير هذه الآية : " وهذه المعية ثابتة في الدّنيا ، وفي الدار البرزخ وفي دار الجزاء ، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة " (٣) .

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) ابن قيم الجوزية : (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين : من أركان الإصلاح الإسلامي ، وأحد كبار العلماء ، مولده ووفاته في دمشق . [الزركلي ، الأعلام ، ٦ ، ٥٦] .

(٣) شمس الدين ابن القيم الجوزية ، (٧٥١ هـ) ، كتاب الرّوح ، حققه وخرج أحاديثه محمّد محمّد تامر ، القاهرة ، دار الفجر للتراث ، ١٩٩٩/١٤١٩ ، ٣٢٣ ، ٢٥ .

وقد دلت آيات قرآنية وأحاديث شريفة أن أرواح أهل الإيمان الصالحين عامة تكون في الجنة وذلك في الحياة البرزخية ، كما خصت آيات قرآنية وأحاديث شريفة أخرى أن أرواح الشهداء تكون في الجنة وذلك في الحياة البرزخية ، وسأقف عند هذه الأدلة وما يستنتج منها فيما يلي ، والله ولي التوفيق .

أ- الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الروح من الجسد كما جاء في القرآن الكريم :

دلت آيات قرآنية بأن أرواح المؤمنين الصالحين تكون في الجنة بعد نزع الروح من الجسد ، فمن هذه الآيات قول الله ﷻ : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ * إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ *

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ ، قال ابن القيم عن هذه الآيات :
" فذكر هاهنا أحكام الأرواح عند الموت ، وذكر في أول السورة
أحكامها يوم الميعاد الأكبر ، وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية
للعناية ، إذ هي أهم وأولى بالذكر ، وجعلهم عند الموت ثلاثة
أقسام ، كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام " (٢) .

وجاء في تفسير ابن كثير للآيات السابقة : " هذه
الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم : إما أن يكون
من المقربين ، أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين ؛ وإما
أن يكون من المكذبين الضالين عن الهدى ، الجاهلين بأمر
الله ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ أي : المحتضر ﴿ مِنْ
الْمُقَرَّبِينَ ﴾ وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات ، وتركوا
المحرمات والمكروهات وبعض المباحات ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ
نَعِيمٍ ﴾ أي : فلهم روح وريحان ، وتبشرهم الملائكة بذلك عند
الموت ...، فإن من مات مقرباً حصل له جميع ذلك من الرحمة
والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن ﴿ وَجَنَّةُ

(١) الواقعة : ٨٣-٩٦ .

(٢) الواقعة : ٨٣-٩٦ .

نَعِيمٍ ﴿١﴾ .

ويقول ﷺ : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، جاء في أيسر التفاسير : ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ بأرواحهم اليوم وبأجسامهم غداً يوم القيامة^(٣) .

ويقول ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾^(٤) ، وهذا معلوم يقال لهم عند الموت كما مر سابقاً في الصفحة عشرين من هذا البحث .

(١) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ٣ ، ٤٤٠-٤٤١ .

(٢) النحل : ٣٢ .

(٣) أبي بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٣ ، ١٤١٧/١٩٩٧ ، [١-٥] ، ٣ ، ١١٤ .

(٤) فصلت : ٣٠-٣١-٣٢ .

ويقول ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (١) ،
 جاء في صفوة التفاسير : " ﴿ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾
 أي ارجعي إلى رضوان ربك وجنته ، راضية بما أعطاك الله من
 النعم ، مرضية عنده بما قدمت من عمل ، قال المفسرون : هذا
 الخطاب والنداء يكون عند الموت ، فيقال للمؤمن عند احتضاره
 تلك المقالة ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ أي : فادخلي في زمرة
 عبادي الصالحين ﴿ وادخلي جنتي ﴾ أي : وادخلي جنتي دار
 الأبرار الصالحين " (٢) .

وجاء عن ابن القيم في كتابه الروح عند قوله تعالى :
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً *
 فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ : " وقد اختلف السلف
 متى يقال لها ذلك ، فقالت طائفة : يقال لها عند الموت ،
 وظاهر اللفظ مع هؤلاء ، فإنه خطاب للنفس التي قد تجردت عن
 البدن ، وخرجت منه ، وقد فسر ذلك النبي ﷺ بقوله في حديث

(١) الفجر : ٢٧-٢٨-٢٩ .

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، بيروت ، دار القرآن الكريم ،
 ط٣ ، ١٤٠١/١٩٨١ ، [٣-١] ، ٣ ، ٥٥٩ .

البراء وغيره فيقال لها : " اخرجي راضية مرضيا عنك " ، وقوله تعالى : ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ مطابق لقوله ﷺ : " اللهم الرفيق الأعلى" (١) ، وقد مر تفسير هذه الآيات في البحث .

الآيات السابقة واضحة الدلالة بأنَّ الروح الصالحة المؤمنة تكون مستقرها الجنة بعد مفارقة الجسد في دار الدنيا كما ذكر المفسرون كما رأيت .

ب- أحاديث شريفة تبين إن أرواح المؤمنين الصالحين تكون في الجنة بعد نزع الروح من الجسد :

كما دلت الآيات القرآنية بأنَّ أرواح المؤمنين الصالحين في الجنة عند الموت كذلك دلت أحاديث شريفة ، فمن هذه الأحاديث قول النبي ﷺ : " ما أحد يدخل الجنة ، يحب أن يرجع إلى الدنيا ، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة " (٢) ،

(١) ابن القيم الجوزية ، كتاب الروح ، ٩٥ .
(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا (٢١) ، حديث (٢٨١٧) ، ٥٤٤ .

فالحديث واضح الدلالة على أنّ غير الشّهداء يدخلون الجنّة بعد الموت ، ولكنّ الفرق بينهم : أنّ الشّهداء يحبون أن يرجعوا إلى الدّنيا فيقتلوا عشر مرات لما رؤوا من الكرامة ، ولكن غيرهم لا يحبون أن يرجعوا إلى الدّنيا .

ويقول رسول الله ﷺ : " من فارق الرّوح الجسد وهو برئ من ثلاث دخل الجنّة : الكبر ، والدين ، والغلول " (١) .

ويقول الرسول ﷺ : " إنما نسمة المسلم طير يعلق بشجر الجنّة ، حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه " (٢) .

ج- الحياة البرزخية للشهداء بعد نزع الرّوح من الجسد كما جاء في القرآن الكريم :

يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣٧ ، ١٠٤ ، إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) المصدر نفسه ٢٥ ، ٥٨ . [إسناده صحيح على شرط الشيخين] .

أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ»^(١) ، ويقول ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ »^(٢) ، فهذه الآيات : " تصف نعيم الشهداء ، وترقبهم لإخوانهم وأبنائهم ، كي يقدموا عليهم وبشاركهم في السعادة التي غمروا بها " ^(٣) ، هذه الآيات صريحة بأن أرواح الشهداء في الجنة ، وخير تفسير للآيات السابقة ما جاء عن سبب نزولها ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم ، وحسن مقيلمهم ، قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا ، لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله ﷻ :

(١) نساء : ١٥٤ .

(٢) آل عمران : ١٦٩-١٧٠-١٧١ .

(٣) محمد الغزالي ، عقيدة المسلم ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ط ٤ ،

٢٤٦ ، ٢٢٠ .

أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله ﷻ هذه الآيات على رسوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا قُتِلُوا مِنْكُمْ أَمْواتًا بَلْ هُمْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ أي بل هم أحياء متنعمون في جنان الخلد ، يرزقون من نعيمها غدواً وعشياً ، ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أي هم منعمون في الجنة فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة " (١) .

وجاء في صفوة التفاسير عن تلك الآيات : " ﴿ بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ أي بل هم أحياء متنعمون في جنان الخلد ، يرزقون من نعيمها غدواً وعشياً ، ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أي هم منعمون في الجنة فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة " (٢) .

وفي سورة (يس) عندما قتل القوم المؤمن الصالح الذي كان يدعوهم إلى الإيمان ، قال الله ﷻ مباشرة له : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٣) وهذا النص واضح كسابقه في دخول الشهيد الجنة مباشرة بعد انقطاع أنفاسه ، وجسده ما يزال على سطح الأرض ، جاء في صفوة التفاسير : " أي فلما دخل الجنة وعابن ما أكرمه الله بها لإيمانه وصبره ، تمنى أن يعلم قومه بحاله ، ليعلموا حسن مآله ، أي يا ليتهم يعلمون بالسبب الذي

(١) أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، المسند ، ٤ ، ٢١٨ . [حديث حسن] .

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ١ ، ٢٤٤ .

(٣) يس : ٢٦-٢٧ .

من أجله غفر لي ربي ذنوبي ، وأكرمني بدخول جنات النعيم " (١) .

د- أحاديث شريفة تبين إن أرواح الشهداء تكون في الجنة بعد نزع الروح من الجسد :

كما دلت الآيات القرآنية السابقة بأن أرواح الشهداء تكون في الجنة بعد مفارقة الروح لجسد ، كذلك دلت أحاديث شريفة على ذلك ، فعن أنس رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : " يا نبي الله ، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر ، أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان في غير ذلك ، اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال : يا أم حارثة إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى " (٢) .

(١) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٣ ، ١١ .
(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب من أتاه سهم غرب فقتله (١٤) ، حديث (٢٨٠٩) ، ٥٤٢ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رجل : أين يا رسول الله إن قتلت ؟ قال : (في الجنة) فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل (١) .

وعن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله ! جنة عرضها السماوات والأرض ؟ قال : نعم ، قال : بخ بخ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يحملك على قولك بخ بخ ، قال : لا ، والله ! يا رسول الله ! إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل " (٢) .

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (١٧٤/٣٦١) ، صحيح مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرياض ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١) ، حديث (١٨٩٩) ، ٧٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١) ، حديث (١٩٠١) ، ٧٨٩ .

وعن مسروق قال : سألتنا عبدالله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴾ قال : أما إنا سألنا عن ذلك ، فقال : " أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعه ، فقال : هل تشتتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا " (١) .

الآيات والأحاديث التي سبقت تصرح بأن أرواح الشهداء تكون في الجنة في الحياة البرزخية بعد مفارقة الروح للجسد .

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة (٣٣) ، حديث (١٨٨٧) ، ٧٨٥ .

هـ - الآيات والأحاديث التي خصت بأنّ أرواح الشهداء في الجنة لا تنفي دخول المؤمنين الصالحين الجنة :

قال ابن القيم : " وأما النصوص والآثار التي ذكر في رزق الشهداء ، وكون أرواحهم في الجنة فكلها حق ، وهي لا تدل على انتفاء دخول أرواح المؤمنين الجنة ، ولا سيما الصديقين الذين هم أفضل من الشهداء بلا نزاع بين الناس ، فيقال لهؤلاء : ما تقولون في أرواح الصديقين هل هي في الجنة أم لا ؟ فإن قالوا : إنها في الجنة ولا يسوغ لهم غير هذا القول فثبت أن هذه النصوص لا تدل على اختصاص أرواح الشهداء بذلك وإن قالوا ليست في الجنة ، لزمهم من ذلك أن تكون أرواح سادات الصحابة كأبي بكر الصديق وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة بن اليمان وأشباههم رضي الله عنهم ليست في الجنة ، وأرواح شهداء زماننا في الجنة ، وهذا معلوم البطلان ضرورة " (١) .

ذكر ابن كثير في تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ

(١) ابن القيم الجوزية ، كتاب الروح ، ١٢٥ .

يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾ :

" يخبر تعالى أن الشهداء في بَرَزَتِهِمْ أحياء يرزقون ، كما جاء في صحيح مسلم : إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى فناديل مُعَلَّقة تحت العرش ، فاطَّلَع عليهم ربك اطلاعةً ... (ثم ذكر ابن كثير الحديث التالي مباشرة وعلق عليه فقال) : وقال رسول الله ﷺ : " نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ ، فِيهِ دَلَالَةٌ لِعُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا ، وَإِنْ كَانَ الشَّهَادَةُ قَدْ خَصَّصُوا بِالذِّكْرِ فِي الْقُرْآنِ ، تَشْرِيفًا لَهُمْ وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا " (٢) .

قال ابن القيم معلقاً على الحديثين الذين ذكر فيه أن أرواح الشهداء ، و أرواح المؤمنين أنها في الجنة : " ويدل على هذا أن الله ﷻ جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ، فإنهم لما بذلوا أنفسهم لله حتى أتلَّفها أعداؤه فيه أعطاهم منها في البرزخ أبداناً خيراً منها تكون فيها إلى يوم القيامة ، ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من نعيم الأرواح المجردة

(١) البقرة : ١٥٤ .

(٢) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ١ ، ١٤٣ .

عنها ، ولهذا كانت نسمة المؤمن في صُورة طير ، أو كطير ،
ونسمة الشَّهيد في جوف طير وتأمل لفظ الحديثين فإنه قال نسمة
المؤمن طير فهذا يعم الشَّهيد وغيره ثم خصَّ الشَّهيد بأن قال هي
في جوف طير ، ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق
عليها أنها طير فصلوات الله وسلامه على من يصدق كلامه
بعضه بعضا ... " (١) .

تلاحظ مما سبق أن تخصيص القرآن الكريم والسنة
المطهرة بأن أرواح الشهداء تكون في الجنة لا تنفي دخول غيرهم
الجنة أيضاً في الحياة البرزخية .

هناك أحاديث تبين أنّ من أهل الإيمان من هم في
درجة الشَّهداء ، والفرق بينهم كما قال العلماء هو : أن شهيد
المعركة لا يغسل ولا يصلّى عليه أمّا هؤلاء فيغسلون ويصلّى
عليهم ؛ وجعل كونهم من الشَّهداء فلفائدة وهي : أنهم في المنزلة
نفسها بعد الموت في الحياة البرزخية وفي الحياة الآخرة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الشَّهداء

خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق وصاحب الهدم ،

(١) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ١٢٥ .

والشَّهيد في سبيل الله " (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : " ما تعدون الشَّهيد فيكم ؟ قالوا : يا رسول الله ! من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل قالوا : فمن هم ؟ يا رسول الله ! قال : من قتل في سبيل الله ، فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد " (٢) .

وفي الحديث يقول النبي ﷺ : " من سأل الله الشهادة بصدق ، بلَّغهُ الله منازل الشَّهداء ، وإن مات على فراشه " (٣) .

بعد ما سبق من يتوهم أن أرواح الشهداء فقط في الجنة في الحياة البرزخية دون عامة المؤمنين فقد ناقض الحقيقة .

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب الشهادة سبع سوى القتل (٣٠) ، حديث (٢٨٢٩) ، ٥٤٦ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب بيان الشهداء (٥١) ، حديث (١٩١٥) ، ٧٩٤ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى (٤٦) ، حديث (١٩٠٩) ، ٧٩ .

و- تلاقي وتزاور أرواح المؤمنين الصالحين في الجنة في الحياة البرزخية :

ذكر ابن القيم : " والأرواح المنعمة المرسله غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا ، وما يكون من أهل الدنيا ، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها ، وروح نبينا محمد ﷺ في الرفيق الأعلى ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١) ، وهذه المعية ثابتة في الدنيا ، وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء ، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة " (٢) .

يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) ابن القيم الجوزية ، كتاب الروح ، ٢٥ .

اللَّهِ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ، وقد استدل ابن القيم من هذه الآيات على تلاقي وتزاور أهل الجنة في الحياة البرزخية فقال : " وقد أخبرنا الله ﷻ عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنهم عند ربهم يرزقون وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون .

الثاني : أنهم إنما استبشروا بإخوانهم لقدومهم ولقائهم لهم .

الثالث : إن لفظ يستبشرون يفيد في اللغة أنهم يبشر بعضهم بعضاً مثل يتباشرون " (٢) .

ولقد ورد عن الرسول ﷺ تلاقي أرواح المؤمنين في الحياة البرزخية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ في ذكر خروج الرّوح وقال في روح المؤمن : "... فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً به من أحكم بغائبه يقدم عليه ، فيسألونه : ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فيقولون دعوه ، فإنه كان في غم الدنيا فإذا قال أما أتاكم ؟ قالوا : ذهب به إلى أمه

(١) آل عمران : ١٦٩-١٧٠-١٧١ .

(٢) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ٢٥ .

الهاوية» (١) .

تلاقي وتزاور أرواح المؤمنين في الحياة البرزخية كان لا يخفى على الصّحابة ﷺ ، فمن الأحاديث التي تبين ذلك : عن عائشة رضي الله عنها قالت : " دعا النبي ﷺ فاطمة عليها السلام في شكواه الذي قبض فيه ، فسارّها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارّها بشيء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت: سارّني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارّني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه فضحكت" (٢) ، فرح السيدة فاطمة- رضي الله عنها - واضح بسبب كونها تكون مع أبيها ﷺ بعد الموت مباشرة .

وعندما دخل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -

(١) أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٤٣٠هـ) ، السنن ، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١/١٤٢١ ، كتاب الجنائز ، باب ما يلقي به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه (٩) ، حديث (١٩٧٢) ، ٣٨٣ ، أخرجه الحاكم ٣٥٣/١ وهو في ابن حبان (٣٠١٣ و ٣٠١٤) .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي (٦٤) ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٨٣) ، حديث (٤٤٣٣ ، ٤٤٣٤) ، ٨٣٩ .

على السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- في مرض موتها قال لها : "... أبشري ، فقالت: أيضاً ، فقال : ما بينك وبين أن تلقى محمداً ﷺ ، والأحبة ، إلا أن تخرج الروح من الجسد..." (١) .

وعندما حضر عمار بن ياسر الوفاة قال : " اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه " (٢) ؛ ولما احتضر بلال ؓ نادى امرأته : واحزنه ! فقال : واطرباه غداً ألقى الأحبة ، محمداً وحزبه " (٣) .

عندما يعيش الإنسان في هذا التصور عن الموت فالحزن لا يجد طريقاً إلى قلبه ، بل يكون الموت أمنية مسعدة ؟

(١) بن حنبل ، المسند ، ٣٠ ، ٢٩٧-٢٩٨ ، إسناده قوي على شرط مسلم .

(٢) علي بن أبي بكر الهيثمي ، (٨٠٧ هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق عبد الله الدرويش ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، كتاب المناقب ، الباب فضل عمار بن ياسر ووفاته ﷺ (٧٥-٢) ، الحديث ١٥٦٢٥ ، ٩ ، ٤٨٩ ، رواه الطبراني وإسناده حسن .

(٣) القاضي أبي الفضل عياض اليعصبى (٥٤٤هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ ، [٢-١] .

لأنه باب يدخل منه إلى عالم الجنة ليلتقي مع أحبائه إذا انقطعت أنفاسه .

ي- الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الروح من الجسد كما جاء في حديث البراء بن عازب :

من الآيات والأحاديث التي سبقت تبين أن مقر الأرواح المؤمنة الصالحة في الحياة البرزخية تكون في الجنة ، تنتعم وتتلاقى وتتزاور ، ولكن قبل وصولها إلى ذلك النعيم هناك مشاهد وأحداث يشاهدها الروح ، وقد علمت بعض هذه المشاهد التي يشاهدها الروح في سكرة الموت من رؤية ملائكة الرحمة وسلامهم وكلامهم لها وشارتهم لها بالجنة ، وهناك أحاديث شريفة تبين مشاهد أخرى تشاهدها الروح بعد مفارقتها للجسد وقبل استقرارها في الجنة ، وهذا ما ستجده في الأحاديث التالية ، والله ولي التوفيق .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله ، كأن على رؤوسنا الطير ، وفي

يده عود ينكت به في الأرض ، فرقع رأسه ، فقال : " استعيزوا بالله من عذاب القبر ؛ مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر، ويجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السماء ، فيأخذوها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها (يعني بها) فلا يمرون على ملام من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب؟! فيقولون : فلان ابن فلان ، بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ؛ قال : فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه

ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له: من ربك ؟ فيقول: ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، فأمنت به وصدقت ، فينادي مناد من السماء : أن صدق عبي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة ؛ قال: فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عمك الصالح ، فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي " (١) .

هذا الحديث يخبرنا بالمشاهد التي يشاهدها المؤمن إذا ما فارقت روحه الجسد ، من رؤية الملائكة ، وتكريمهم له ، ومشاهدة عالم السماوات السبع ، وذلك عند ما يتم نقل الروح من كل سماء إلى أخرى - ونعلم أنّ رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج مر بهذه السماوات السبع وتكلم عما شاهده فيها ، وكان

(١) أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣٠ ، ٤٩٩ . [إسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح] .

من عبر رحلة الإسراء والمعراج أن نفهم رحلة الحياة البرزخية ، وما سيشاهده المؤمن من جمال الملائكة ، وجمال السماوات السبع وجمال سدرة المنتهى ، فهذا الكون خلقه الله ﷻ ، ليعرفنا من خلاله على عظمته ، فسيشاهد المؤمن عجائب الكون والسماوات السبع عند الموت ، كما جاء في حديث البراء رضي الله عنه .

وحتى تعرف أن الروح مقبلة على مشاهد عظيمة تشاهدها في السماوات ، فماذا يقول العلم عن حدود ما اكتشفه من عالم السماوات السبع ؟ يقول أهل العلم أن جميع ما اكتشف من النجوم والمجرات إنما هي زينة السماء الأولى ، أما بالنسبة لعدد هذه النجوم والمجرات " فالتقدير الحديث أنه تم اكتشاف مليون مليون مجرة ، وفي كل مجرة رقم تقديري قد يصل إلى مليون مليون نجم " (١) .

ماذا يكون بعد الوصول إلى السماء السابعة ؟ هناك كما جاء في حديث البراء رضي الله عنه : أنه يسمع صوت رب العزة ﷻ :

(١) محمد راتب النابلسي ، موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق ، دمشق ، دار المكتبي ، ط٢ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥ ، ٤٣٨ ، ٦٩ .

" حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله ﷻ : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض " .

ماذا يكون بعد النزول من السماء السابعة والوصول إلى الأرض ؟ هناك يشاهد الرّوح ما يشاهده الناس من تشيع جنازة جسده ، هذا الجسد الذي كان رفيقاً لروحه طيلة الحياة الدّنيا ، فعن أبي سعيد الخدري ؓ : أن النّبي ﷺ قال : " إن الميت يعرف من يغسله ويحمله ، ومن يكفنه ويدليه في حفرة " (١) .

وعن أبي سعيد الخدري ؓ : أن رسول الله ﷺ قال : " إذا وضعت الجنازة ، فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت سالحة قالت : قدموني ، وإن كانت غير ذلك قالت : يا ويلها ، أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصعق " (٢) .

(١) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب الجنائز ، باب تجهيز الميت وغسله والإسراع بذلك (٦٨) ، الحديث ٤٠٧١ ، ٣ ، ١١٥ . [رواه أحمد و الطبراني في الأوسط] .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني (٥٣) ، حديث (١٣١٦) ، ٢٥٦ .

هذا النص للبخاري : واضح بأن الرّوح تكون مع الناس ، تشاهد وتعي ما تحدث للجسد ، وذلك بعدما رجعت من الرحلة التي جاءت في حديث البراء رضي الله عنه .

وقد تسأل كيف عرجت الروح إلى السماوات السبع وشاهدت ما شاهدته ثم نزلت إلى الأرض لتشاهد من يغسلها ويحملها ... وكل هذا تم في فترة قصيرة ؟ والجواب : أن مثال ذلك هو معجزة الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع من رحلته صلى الله عليه وسلم ، وشاهد ما شاهد ، وكان فراشه صلى الله عليه وسلم ما يزال دافئاً ، كما يجب معرفة أن ما يتم في الحياة البرزخية من الأحداث يتم من خلال قوانين تلك الحياة التي أقامها الله تعالى ، ومن الخطأ قياس ذلك على قوانين حياة الدنيا .

ومثال آخر على ذلك ، كل هذه الأحداث قد يحدث لك في الحلم وأنت نائم ، مع العلم أنه مهما طال الحلم فهو ثوان معدودة ، فلا تتعجب من قصر هذه المدة وكل هذه الأحداث قد تمت لك ، لأنك تعلم أن قانون النوم غير قانون اليقظة .

وعندما توضع الجسد في التراب ، تكون الرّوح أمام مشهد آخر من مشاهد الحياة البرزخية : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال : " إن العبد إذا وضع في قبره ، وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان ، فيُقعدها فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ، لمحمد ﷺ ، فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، فيراهما جميعا " (١) .

ماذا يكون بعد سؤال الملكين ، وبعدما شاهدت الرّوح تكريمها في السماوات السبع ، وسماع صوت الله ﷻ ، ورجوعها إلى الأرض ومشاهدة دفنها ؟ تعاد الرّوح إلى الجنّة ، كما مر معنا بالأدلة القاطعة أن الأرواح في الجنّة ، وهناك أحاديث تدل على أن الأرواح بعد مساءلة الملكين تعود إلى الجنّة ، فعن أبي هريرة ؓ : عن النبي ﷺ (فذكر حديث القبر بطوله وبعد مساءلة الملكين) قال : "... ويقال : افتحوا له باباً إلى الجنّة ، فيفتح له ، فيقال : هذا منزلك ، وما أعد الله لك ، فيزداد غبطة وسروراً ، فيعاد الجلد إلى ما بدأ منه ، ويجعل روحه في نسمة

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب التعوذ من عذاب القبر (٨٨) ، حديث (١٣٧٤) ، ٢٦٧ .

طير يعلق في شجر الجنّة» (١) .

(١) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب الجنائز ، الباب السؤال في القبر (١٠٨) ، الحديث ٤٢٦٩ ، ٣ ، ١٧٤ . [رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن] .

ثانياً : الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الرّوح :

كما دلت الآيات والأحاديث التي سبقت بأن أرواح المؤمنين الصالحين تكون في الجنة في الحياة البرزخية ، كذلك دلت آيات قرآنية وأحاديث شريفة بأن أرواح الكفار تكون في نار جهنم - نعوذ بالله منها- في الحياة البرزخية ، وهذا ما استجده من خلال الآيات والأحاديث التالية والله ولي التوفيق .

أ- الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الرّوح من الجسد كما جاء في القرآن الكريم :

يقول الله ﷻ : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَذُرُّوا مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصَلِّيَةُ جَحِيمٍ ﴾^(١) ، واستدل العلماء بهذه الآيات دخول أرواح الكفار النار بعد الموت مباشرة .

ويقول الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا

(١) الواقعة : ٩٣-٩٣-٩٤ .

أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١﴾ ،
 قال ابن القيم عن هذه الآية : " وهذا خطاب لهم عند الموت ،
 وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب
 الهون ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال
 لهم : اليوم تجزون " (٢) .

ويقول الله ﷻ : ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ
 فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
 تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٣) ، قال ابن القيم :
 " فذكر عذاب الدارين ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره " (٤) ؛ فالآية
 واضحة بأن النار التي يعرضون عليها يكون ذلك في الحياة
 البرزخية ، ويوم الآخرة يكون العذاب أشد .

(١) الأنعام : ٩٣ .

(٢) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ٩٣ .

(٣) غافر : ٤٥-٤٤ .

(٤) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ٩٣ .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الآية السابقة : " أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم : هذه داركم فذلك قوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾" (١) .

ويقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مِنْتَوى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢) ، ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية : " وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم ، ويأتي أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها ، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم ، وخلدت في نار جهنم " (٣) ؛ وجاء في تفسير فتح القدير : " ﴿ فادخلوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ أي : يقال لهم ذلك عند الموت " (٤) .

(١) محمّد بن احمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ١٣١ .

(٢) نحل : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) إسماعيل الدمشقي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ٢ ، ٣٢٨ .

(٤) محمّد بن علي الشوكاني (١٢٥٠/١١٧٣) ، فتح القدير ، دمشق ، ابن كثير ١٤١٤/١٩٩٤ ، [٤-١] ، ٣ ، ١٩١ .

ويقول الله ﷻ : ﴿ أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾^(١) ، قال ابن عباس : " ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ما ينزل بكم من العذاب في القبر ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ أي في الآخرة إذا حل بكم العذاب "^(٢) .

النصوص السابقة واضحة بأن مقر أرواح الكفار تكون في نار جهنم في الحياة البرزخية .

ب- الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الروح من الجسد كما جاء في الأحاديث الشريفة :

في الحديث يقول الرسول ﷺ : " ... وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ،

(١) التكاثر : ١-٢-٣-٤ .

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٣ ، ٥٩٨ .

ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب ؛ قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح حيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملامن الملائكة إلا قالوا : ما هذه الريح الخبيثة؟! فيقولون فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(١) فيقول الله ﷻ : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحا ، ثم قرأ ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾^(٢) ، فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول هاه هاه لا أدري ، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول هاه هاه لا أدري ،

(١) الأعراف : ٤٠ .

(٢) الحج : ١٣ .

فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعده ؛ فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول أنا عمك الخبيث ، فيقول رب لا تقم الساعة" (١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إن العبد إذا وضع في قبره ، وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه... و أما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين" (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر خروج الروح وقال في روح الكافر : "... وإن الكافر إذا حضر ، أتته ملائكة

(١) أحمد بن حنبل ، المسند ، ٣٠ ، ٥٠١ . [إسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح] .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب التعوذ من عذاب القبر (٨٨) ، حديث (١٣٧٤) ، ٢٦٧ .

العذاب بمسح ، فيقولون : اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله ، فتخرج كأنتن ريح جيفة ، حتى يأتوا به باب الأرض ، فيقولون : ما أنتن هذه الريح ! حتى يأتوا به أرواح الكفار" (١) .

وعن جابر بن عبدالله قال كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه "... ثم قال : إنه عرض علي كل شيء تولجونه ، فعرضت علي الجنة ، ... وعرضت علي النار ، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها ، ربطتها فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، ورأيت أبا ثمامة عمرو ابن مالك يجر قصبه في النار... (٢) ، وفي رواية أخرى : "... ورأيت النار ، فلم أر كاليوم منظرًا قط ، ورأيت أكثر أهلها النساء... (٣) ، هذا

(١) النسائي ، السنن ، كتاب الجنائز ، باب ما يلقي به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه (٩) ، حديث (١٩٧٢) ، ٣٨٣ . [أخرجه الحاكم ١/٣٥٣ وهو في ابن حبان (٣٠١٣ و ٣٠١٤)] .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الكسوف (١٠) ، باب ما عرض علي النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٣) ، حديث (٩٠٤) ، ٣٥١ .

(٣) المصدر نفسه ، حديث (٩٠٧) ، ٣٥٣ .

النص للحديث الصحيح صريح بأن الأرواح الكافرة مستقرها في نار جهنم في الحياة البرزخية .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : " إن أحدكم إذا مات ، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة " (١) .

هذه الأحاديث تبين لنا مشاهد من العذاب ينتظر الكفار بعد انقطاع أنفاسهم عند الموت . والحديث الأخير الصحيح ، قد يوهم لبعض أن مقر الأرواح لا تكون في الجنة أو النار نعوذ بالله منها ، فقد أجاب عن ذلك ابن القيم فقال : " قلت : لا تنافي بين قوله ﷺ : نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة " ، وبين قوله ﷺ : " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل النار " ؛ وهذا الخطاب يتناول الميت على

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي (٩٠) ، حديث (١٣٧٩) ، ٢٦٨ .

فراشه والشّهيد ، كما أن قوله ﷺ : " نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنّة " ؛ يتناول الشّهيد وغيره ، ومع كونه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ترد روحه أنهار الجنّة وتأكّل من ثمارها ؛ وأما المقعد الخاص به ، والبيت الذي أعد له ، فإنه إنما يدخله يوم القيامة ، ويدل عليه أن منازل الشّهداء ودورهم وفُصورهم التي أعد الله لهم ليست هي تلك القناديل التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ قطعاً ، فهم يرون منازلهم ومقاعدهم من الجنّة ، ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش ، فإن الدخول التام الكامل إنما يكون يوم القيامة ، ودخول الأرواح الجنّة في البرزخ أمر دون ذلك ؛ ونظير هذا أهل الشقاء تعرض أرواحهم على النَّار غدواً وعشياً ، فإذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم ومقاعدهم التي كانوا يعرضون عليها في البرزخ فتتعم الأرواح بالجنّة في البرزخ شيء ، وتتعمها مع الأبدان يوم القيامة بها شيء آخر ، فغذاء الرّوح من الجنّة في البرزخ دون غذائها مع بدنها يوم البعث^(١) .

(١) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ١٢٣-١٢٤ .

ثالثاً : الحياة البرزخية للمؤمنين غير الصالحين لمن مات منهم على المعصية ولم يتب منها .

يقول ابن رجب (١) : " وإنما تدخل أرواح المؤمنين والشهداء الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع من كبائر تستجوب العقوبة أو حقوق آدميين حتى يبرأ منها " (٢) .

وجاء في كثير من الأحاديث الشريفة أن المؤمنين الذين من مات منهم على المعصية ولم يتوبوا منها فهم يحبسون عن الجنة أو يعذبون في الحياة البرزخية بمعاصيهم ، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : " ها

(١) ابن رجب : (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ = ١٣٣٥ - ١٣٩٣ م) : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي ، أبو الفرج ، زين الدين حافظ للحديث ، من العلماء ؛ ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق ؛ من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم - ط) في الحديث . [الزركلي ، الأعلام ، ٣ ، ٢٩٥] .

(٢) عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي (٧٩٥ هـ) ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ، تحقيق : خالد عبداللطيف السبّع ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، ٢٨٨ ، ١٨٧ .

هنا أحد من بني فلان ؟ فنادى ثلاثاً فلم يجبه أحد ثم قال : إن الرجل الذي مات بينكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدين الذي عليه فإن شئتم فافدوه وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله" (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن مدعماً قتل يوم خيبر ، فقال الناس هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بل ، والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم ، لم تصبها المقاسم ، لتشتعل عليه ناراً " ؛ فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك أو بشراكين ، فقال : هذا شيء كنت أصبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك أو شراكان من نار" (٢) .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال : " من رأى منكم الليلة رؤياً ؛ قال : فإن رأى أحد رؤياً قصها ، فيقول : ما شاء الله ؛ فسألنا يوماً فقال : هل رأى أحد منكم رؤياً ؟ قلنا : لا ؛ قال : لكني

(١) أبي عبان الله الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، القاهرة ، دار الحرمین ، ط١ ، ١٤١٧/١٩٩٧ ، [١-٥] ، ٢ ، ٣٢ . [صحیح علی شرط الشیخین] .

(٢) البخاري ، صحیح البخاري ، کتاب المغازي (٦٤) ، باب : غزوة خيبر (٣٨) ، حدیث (٤٢٣٤) .

رأيت الليلة رجلين أتياي فأخذا بيدي ، وأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ، ورجل قائم بيده كلوب من حديد ، يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ، ويلتئم شدقه هذا ، فيعود فيصنع مثله ؛ قلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق ؛ فانطلقنا ، حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بفهر ، أو صخرة فيشدخ به رأسه ؛ فإذا ضربه تدهده الحجر ، فانطلق إليه ليأخذه ، فلا يرجع إلى هذا ، حتى يلتئم رأسه ، وعاد رأسه كما هو ، فعاد إليه فضربه ؛ قلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق ؛ فانطلقنا إلى نقب مثل التتور ، أعلاه ضيق وأسفله واسع ، يتوقد تحته ناراً ، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا ، فإذا خمدت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة ؛ فقلت : من هذا ؟ قالوا : انطلق ؛ فانطلقنا ، حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم ، على وسط النهر وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان ، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر ، فرجع كما كان ؛ فقلت : ما هذا ؟ قالوا : انطلق ؛ فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء ، فيها شجرة عظيمة ، وفي أصلها شيخ وصبيان ، وإذا رجل قريب من الشجرة ، بين يديه نار يوقدها ، فصعدا بي في

الشجرة ، وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها ، فيها رجال
شيوخ ، وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجاني منها فصعدا بي
الشجرة ، فأدخلاني داراً ، هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ
وشباب ؛ قلت : طوفتmani الليلة ، فأخبراني عما رأيت قالوا :
نعم ؛ أما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب ، يحدث بالكذبة ؛
فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلى يوم القيامة ؛
والذي رأيته يشدخ رأسه ، فرجل علمه الله القرآن ، فنام عنه
بالليل ، ولم يعمل فيه بالنهار ، يفعل به إلى يوم القيامة ؛ وأما
الذي رأيته في النقب فهم الزناة ؛ والذي رأيته في النهر فأكل
الربا ؛ والشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم عليه السلام والصبيان
حوله فأولاد الناس ؛ والذي يوقد النار مالك خازن النار ، والدار
الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار
الشهداء ؛ وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل ، فارفع رأسك فرفعت
رأسي ، فإذا فوقي مثل السحاب ؛ قالوا : ذلك منزلك ؛ قلت :
دعاني أدخل منزلي ؛ قالوا : إنه بقي لك عمر لم تستكمله ،
فلو استكملته أتيت منزلك " (١) .

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب : ما قيل في
أولاد المشركين (٩٣) ، حديث (١٣٨٦) .

قال ابن القيم في تعليقه على هذا الحديث : " وهذا نص في عذاب البرزخ ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر " (١) .

تجد في هذا الحديث الصحيح صوراً للعذاب العصاة ، كما تجد فيه صورة للنعيم الذي هم فيه أهل الإيمان الصالحون ، وذلك قول الرسول ﷺ : " وأدخلني داراً لم أر قط أحسن منها ، فيها رجال شيوخ ، وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة ، فأدخلني داراً ، هي أحسن وأفضل ، فيها شيوخ وشباب " ، فقال له جبريل عليه السلام عن الدارين : " والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء " .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم " (٢) .

(١) ابن القيم الجوزية ، كتاب الروح ، ٧٥ .

(٢) ابن حنبل ، المسند ، ٢١ ، ٥٣ . [إسناده صحيح على شرط مسلم] .

وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : " أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة ، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة ، فامتلا قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه أفاق ، قال : علام جلدتموني ؟ قالوا إنك صليت صلاة بغير طهور ، ومررت على مظلوم فلم تتصره " (١) .

هذه الأحاديث التي سبقت تدل على عذاب الحياة البرزخية لمن مات من المؤمنين على معصية ولم يتب منها ؛ ولكن كم تكون مدة عذاب عصاة المؤمنين ؟ قال العلماء : " عذاب القبر قسمان : دائم : وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ؛ ومنقطع : وهو عذاب مَنْ خَفَّتْ جرائمهم مِنَ العصاة ؛ فإنه يُعَذَّب بحسب جريمته ، ثم يُرْفَع عنه ، وقد يُرْفَع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك " (٢) .

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (٣٢١هـ) ، شرح مشكل الآثار ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٥ / ١٤٩٤ ، [١٦-١] ، ٨ ، ٢١٢ .

(٢) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ) ، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، بيروت ، دار الكتب العالمية ، ط٢ ، ١٩٨٤/١٤٠٨ ، ٣٧٣ ، ١٨١ .

رابعاً : العلاقة بين الروح والجسد في الحياة البرزخية :

يقول ابن القيم : " أن الرّوح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام : أحدها : تعلقها به في بطن الأم جنينا .
الثاني : تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .
الثالث : تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه .

الرابع : تعلقها به في البرزخ ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه ، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً ...

الخامس : تعلقها به يوم بعث الأجساد ، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً " (١) .

أكد العلماء أن هناك علاقة ما بين الروح والجسد في الحياة البرزخية ، حيث أن النعيم والعذاب يكونان للروح وللجسد معاً ؛ يقول ابن القيم : " إنّ مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه

(١) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ٥٧ .

وبدنه ، وأن الرّوح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ،
وأنها تتصل بالبدن أحيانا ويحصل له معها النعيم أو العذاب ،
ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد ،
وقاموا من قبورهم لرب العالمين ... " (١) .

ولقد ضرب العلماء لاتصال الروح بالجسد في الحياة
البرزخية مثال أشعة الشمس وحرارتها ، فهي تصل إلى الأرض
وهي بعيدة عنها ؛ فكذلك الروح مهما كان مستقرها بعيدة فلها
صلة بذرات الجسد ، وفي هذا العصر نجد مثلاً على ذلك :
البث الفضائي ، فهذا البث يصل إلى كل الأجهزة على وجه
الأرض ، فكذلك نعيم وعذاب الرّوح تصل إلى كل ذرات الجسد
مهما تناثرت على وجه الأرض .

وهناك أحاديث تربط النعيم والعذاب بالقبر ، فقال
العلماء المقصود بنعيم وعذاب القبر هو نعيم وعذاب الحياة
البرزخية ، قال ابن القيم : " ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر
ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه ، وهو ما بين الدنيا والآخرة .

(١) المصدر نفسه ، ٦٦ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(١) ، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة وسمى عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار ، باعتبار غالب الخلق ، فالمصلوب والحرق والغرق وأكيل السباع والطيور ، له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله ، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفيتهما^(٢) .

ويمكن حمل الأحاديث التي تنسب النعيم ، والعذاب إلى القبر ، إلى المعنى التالي : من المعلوم أن للروح والجسد اتصالاً في دار الدنيا ، فنعيم وعذاب الروح ينعكس على البدن ، وكذلك نعيم وعذاب البدن ينعكس على الروح ، فمثلاً إذا سمع الإنسان بشرى حسنة ، تجده ينتشي وينعكس ذلك على بدنه ، وإما إذا سمع ما يسيئه تجده يتألم ، وينعكس ذلك على بدنه ، وكل ذلك يكون للروح والجسد يتأثر به ، فكذلك عند الموت يكون اتصال الروح بالجسد ، نعيم وعذاب الروح ينعكس على الجسد ، فبهذا المعنى يكون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر

(١) المؤمنون ، ١٠٠ .

(٢) ابن القيم الجوزية ، كتاب الروح ، ٩١ .

النَّار بالنسبة إلى ما يتأثر به الجسد في القبر من نعيم وعذاب
الرَّوْح في الحياة البرزخية والله تَعَالَى أعلم .

خامساً : مقارنة بين حياة الدنيا والحياة البرزخية :

إن المقارنة بين حياة الدنيا والحياة البرزخية ، هي المقارنة بين الدنيا والجنة بالنسبة للمؤمن الصالح ، لأن الروح المؤمنة تكون في الجنة بعد الموت إذا لم تحبسها معصية عن ذلك ، وهي مقارنة بين الدنيا والنار بالنسبة للكافر ، ومن هنا نفهم حديث الرسول ﷺ : " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" (١) ، ويقول النبي ﷺ عن المقارنة بين الدنيا والآخرة : " والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم ، فلينظر بما يرجع " (٢) .

قارن الإمام الغزالي بين الحياة البرزخية والحياة الدنيا فقال : " واعلم أن المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالإضافة إليه كالسجن والمضيق ، ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب إلى بستان

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق (٥٣) ، باب ما بين النفختين (٢٨) ، حديث (٢٩٥٦) ، ٢٩٦٠ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجنة (٥١) ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (١٤) ، حديث (٢٨٥٨) ، ١١٤٦ .

واسع الأكناف ، لا يبلغ طرفه أقصاه ، فيه أنواع الأشجار ، والأزهار ، والثمار ، والطيور ، فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم ؛ وقد ضرب له رسول الله ﷺ مثلا فقال لرجل مات : " أصبح هذا مرتحلا عن الدنيا وتركها لأهلها فإن كان قد رضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه " (١) ؛ فعرفك بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا ، كنسبة سعة الدنيا إلى ظلمة الرحم ؛ وقال ﷺ : " إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى إذا رأى الضوء ووضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه " (٢) ، وقيل لرسول الله ﷺ إن فلانا قد مات فقال ﷺ :

(١) قال الحافظ العراقي : أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسلا ورجاله ثقات . [أبي حامد محمد الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م) ، إحياء علوم الدين ، دمشق ، دار الخیر ، ط٣ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، [٥-١] ، ج٦ ، ١٣٤-١٣٥] .

(٢) قال الحافظ العراقي : أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من رواية بقية عن جابر بن غانم السلفي عن سليم بن عامر الجنائزي مرسلا هكذا ، [المصدر نفسه] .

" مستريح أو مستراح منه " (١) ؛ أشار بالمستريح إلى المؤمن وبالمستراح منه إلى الفاجر إذ يستريح أهل الدنّيا منه " (٢) .

ويقول ابن القيم مقارناً بين الحياة الدنّيا والحياة البرزخية : " فلهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها : الأولى : في بطن الأم ، وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث .

والثانية : هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والنشر وأسباب السعادة و الشقاوة .

والثالثة : دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ، بل نسبتها إليه كنسبة هذه الدار إلى الأولى .

والرابعة : دار القرار ، الجنة أو النار ، ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى " (٣) .

(١) قال الحافظ العرقي : متفق عليه من حديث أبي قتادة بلفظ : مر عليه بجنّازة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنّيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف . [المصدر نفسه] .

(٢) أبي حامد محمد الغزالي (٥٠٥/١١١١) ، إحياء علوم الدين ، دمشق ، دار الخير ، ط ٣ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، [١-٥] ، ٦ ، ١٣٤-١٣٥ .

(٣) ابن القيم الجوزية ، كتاب الرّوح ، ٩٣ .

الإنسان لم يؤت في الحياة الدنيا إلا علماً قليلاً يقول الله ﷻ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) ، فإذن مهما حصل الإنسان على العلوم على مر العصور فستبقى قليلة أمام ما سيجده الإنسان من العلوم والأسرار في رحلته عند الموت ، وما سيجده في أرض المحشر ، وما سيجده في الجنة من علوم بعجائب صنعة الله ﷻ ، وما سيشاهده يوماً بعد يوم من كل نعيم جديد في الجنة ؛ لأن علم الله ﷻ وقدرته مطلقة ، يقول ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) ، وفي الحديث : ".... ف جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة ، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر ، فقال الخضر : يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر" (٣) .

(١) الإسراء : ٨٥ .

(٢) لقمان : ٢٧ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب العلم (٣) ، باب : ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم على الله (٤٤) ، حديث (١٢٢) ،

هذه الآية وهذا الحديث ، فتح أمام العقول آفاقاً واسعة من مقارنة بين الدّنيا وبين الحياة البرزخية وحياة الآخرة ، لأنّ الدّنيا التي نعيشها هي من علم الله ﷻ الذي كشفه لنا ، وقال ﷻ عن هذا العلم إنه قليل ، فعلمنا من هذا أن الإنسان سيقدم في رحلته البرزخية وما بعدها من مشاهد لا يقاس مع ما شاهدته في الدّنيا ، كما لا يقاس عالم الدّنيا مع عالم الجنين ؛ وأنت ترى كم أكرم الإنسان في هذه الدّنيا وهو لا يعيش فيها إلا سنوات محدودة ، وهذه الدّنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة ، فكيف يكون كرمه سبحانه تعالى بالمؤمن الصالح إذا ارتحل عند الموت إليه ﷻ؟! .

سادساً: خلاصة ما جاء في الحياة البرزخية :

بعد هذه الجولة مع الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في معرفة الحياة البرزخية نجد أنفسنا أمام حقيقة الحياة البرزخية ، وهي أن الرّوح المؤمنة الصالحة لا تموت بل تبقى واعية عاقلة تدرك كل ما يحدث من حولها في سكرة الموت من رؤية الملائكة وسماعها لكلامهم ، وبعد نزع الروح تدرك عروجها إلى السماوات ، ومشاهدتها لعوالمها ، حتى تصل إلى أن تسمع لذيذ كلمات الله ﷻ ، ثم ترجع لتشاهد مرحلة تشيع الجسد كاملة ، ومن ثم مساعلة الملكين لها ، ومن ثم رجوعها إلى الجنّة ومعرفة من سبقها من الأرواح الصّالحة وتلاقيهم وتزاورهم وتحدّث معهم في أمور الدّنيا ؛ كل هذا تعقله وتدركه من بداية الحياة البرزخيّة إلى أن تستقر في الجنّة في الحياة البرزخيّة ، ومن ثم تكون في نشأة أخرى جديدة من علاقة الرّوح بالجسد في يوم القيامة .

وكذلك الرّوح الكافرة لا تموت بل تبقى واعية عاقلة تدرك كل ما يحدث من حولها من رؤية الملائكة ، والحوار معهم ، وضرب الملائكة لهم ، وتبشيرهم بالنّار ، وعدم فتح

أبواب السماء لهم ، وإلقائهم منها إلى الأرض ، ومشاهدة تشيع جسدها ، وصياحها ، ومسألة الملكين لها ، واستقرارها في النار ، كل هذا تعقله وتدركه من بداية الحياة البرزخية إلى أن تستقر في النار - نعوذ بالله منها - .

وأما عصاة المؤمنين فينالهم العذاب في الحياة البرزخية كل حسب ذنبه ، فمنهم من يكون عذابه لمدة معينة ثم يرفع عنه ، ومنهم من ينفعه دعاء وصدقة أقاربه له فيخفف عنه العذاب ويرفع عنه ، ومنهم من لا يرفع عنه العذاب في الحياة البرزخية لشدة جرمه فينال عذاب جهنم يوم القيامة ، كل حسب ذنبه ثم بعدها يدخلون الجنة ، بين الإنسان وبين حقيقة الحياة البرزخية هو انقطاع النفس فعلى العاقل أن يستعد قبل فوات الأوان .

سابعاً : الفرق بين دخول الأرواح الجنة في عالم البرزخ ودخولهم الجنة يوم القيامة :

قد يتساءل إنسان ، كيف تدخل الأرواح الجنة قبل الحساب ؟ وما الفرق بين دخولها الجنة في الحياة البرزخية ودخولها الجنة يوم القيامة ؟ وكذلك بالنسبة للأرواح المعذبة دخولها النار في الحياة البرزخية ودخولها النار يوم القيامة ؟ ولفهم هذا التساؤل ، يقرب الشيخ محمد الغزالي هذه المسألة فيقول : " يشبه ما يلقاه الفجار في البرزخ ما يفعله رجال الشرطة بالمجرمين عندما يقعون في قبضتهم... هناك تحقيق ابتدائي سريع ، ثم يرمى المتهمون في السجن ريثما يقدمون للقضاء في محكمة كبرى ... ويشبه ما يلقاه الأبرار ما يصنعه رجال العلم عندما يستقبلون مؤلفاً تقررت مكافأته ، أو عبقيراً منح جائزة سنوية ، إنه يجاء به مكرماً ويستريح في إحدى الغرف الأنيقة ريثما يأخذ ما تقرر له..."^(١) .

(١) محمد الغزالي ، مائة سؤال عن الإسلام ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٥م ، ٤٨١ ، ٤٤ .

المبحث الثالث :

موقف العقل والعلم من الحياة البرزخية

وفيه :

أولاً : ظاهرة النوم والموت ظاهرة واحدة .

ثانياً : الغيب في ميزان العقل والعلم .

ثالثاً : مثال من الخيال العلمي .

رابعاً : ما هو الشيء الذي ليس بعجيب في الدنيا

حتى تكون الحياة البرزخية عجيبة .

خامساً : ما هو الأسلم للعقل .

إنّ الإيمان بالله ، وبكتابه القرآن الكريم ، وبقاقي أركان الإيمان ، قائم على الدليل العقلي والبرهان العلمي ، ولقد بحث العلماء ذلك في كتب العقيدة ؛ ومن الأدلة العلمية والعقلية على الإيمان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، فهو معجزة هذا العصر ، وكل العصور التي يحترم فيها العلم ، ليظهر الله ﷻ لأهل العلم إن القرآن الكريم كتابه وكل ما جاء فيه حق ، ومن الحق الذي ذكر في القرآن الكريم حقيقة الحياة البرزخية ، فما موقف العقل والعلم من الحياة البرزخية ؟ هذا ما ستجده فيما يأتي ، والله ولي التوفيق .

أولاً : ظاهرة الموت والنوم ظاهرة واحدة :

يقول ﷺ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) ، هذه الآية تبين أن ظاهرة الموت والنوم ظاهرة واحدة .

(١) الزمر : ٤٢ .

وكذلك جاءت هذه الحقيقة في الحديث ، فعن جابر رضي الله عنه قال : سئل رسول ﷺ فقيل : يا رسول الله أينام أهل الجنة ؟ فقال رسول ﷺ : " النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون " (١) .

فماذا يقول العلم عن هذه الحقيقة ؟ لنسمع إلى صوته في المخابر العلمية ستجده يقول أن ظاهرة الموت والنوم ظاهرة واحدة : " في سلسلة من التجارب المتكررة أثبت الأستاذ الدكتور آرثر أليسون (Prof.Dr.ArthurAllison) - رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونيات بجامعة لندن - أن هناك قدراً من الطاقة يغادر جسد الميت مغادرة كاملة لا يعود بعدها إليه ، بينما نفس القدر من الطاقة يغادر جسد النائم عند لحظة نومه ثم يعود إليه عند لحظة يقظته ، وظل حائراً في تفسير طبيعة هذه الطاقة التي تغادر جسد كل من النائم والميت ، والتي أوضحتها الآية الكريمة التي نحن بصدها من قبل ألف وأربعمائة سنة ، ظل بروفسور أليسون في حيرته حتى قبض الله تعالى له شاباً نابهاً من أبناء مصر ابتعث للدراسة

(١) الهيتمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب أهل الجنة ، باب أهل الجنة لا ينامون (٤٤) الحديث (١٨٧٤٠) ، ١٠ ، ٧٦٨ . [رواه الطبراني في الأوسط والبخاري ورجال البزار رجال الصحيح] .

لدرجة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية تحت إشرافه ، وفي مناقشة علمية راقية عرض بروفيسور أليسون مشكلته ، وعلى الفور قرأ عليه طالبه النابه الآية (٤٢) من سورة الزمر فهزه ما احتوته هذه الآية الكريمة من حقائق علمية احتار طويلاً في تفسيرها وشجعه ذلك علي قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم ، وكتب بحثاً مفصلاً في شرح هذه الآية الكريمة تفسيراً علمياً دقيقاً قدمه إلى مؤتمر الإعجاز الطبي الذي عقد بمدينة القاهرة سنة (١٩٨٥م) ، ووقف هذا العالم الكبير ليعلن إسلامه أمام حشود الحاضرين للمؤتمر ، تأثراً بما جاء في هذه الآية الكريمة من حق علمي فتح أمامه باب التعرف علي كتاب الله، وعلي سنة رسوله ﷺ وأقنعه بقبول الإسلام دينا " (١) ، هذا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم يؤكد أن هذا الكلام حق من عند الله ﷻ وكل ما جاء فيه حق .

ولنسمع إلى صوت منطق العقل ستجده يقول أيضاً أن ظاهرة الموت والنوم ظاهرة واحدة ، فالواقع الذي نعيشه في كل ليلة تلحظ عند النوم ينقطع إحساسنا بالعالم من حولنا وهذا ما

(١) زغلول النجار ، من أسرار القرآن ، [http://www.doha2.net /index.php](http://www.doha2.net/index.php) ،

<http://www> .

يحدث للحواس عند الموت ، ونشاهد في النوم عالماً آخر نتفاعل معه بغير الحواس التي كانت معنا عند اليقظة ، وهذا من رحمة الله بنا حتى نفهم ظاهرة الموت ولا نتعجب من الذي يشاهده المحتضر في سكرة الموت ، وما بعده ، دون أن يشعر به من حوله من الأحياء ، ويوضح هذه الفكرة الشيخ محمد الشعراوي حيث يقول : " نقول : لأن للنوم قانوناً آخر ، وهو أنك تدرك بغير وسائل الإدراك المعروفة ، ولك في النوم حياة مستقلة غير حياة اليقظة ؛ ألا ترى الرجلين ينامان في فراش واحد ، وهذا يرى رؤيا سعيدة مفرحة يصحو منها ضاحكاً مسروراً ، والآخر إلى جواره يرى رؤيا مؤلمة مُحزنة يصحو فيها مُكدرّاً محزوناً ، ولا يدري الواحد منهم بأخيه ولا يشعر به ، لماذا ؟ لأن لكل منهما قانونه الخاص ، وحياته المستقلة التي لا يشاركه فيها أحد ؛ وقد ترى الرؤيا تحكيها لصاحبك في نصف ساعة ، في حين أن العلماء توصلوا إلى أن أقصى ما يمكن للذهن متابعته في النوم لا يتجاوز سبع ثوان ، مما يدلُّ على أن الزمن في النوم مُلغٍ ، كما أن أدوات الإدراك ملغاة ، إذن : فحياتك في النوم غير حياتك في اليقظة ، وكذلك في الموت لك حياة ، وفي البعث لك حياة ، ولكل منهما قانون يحكمها بما يتناسب معها ، وقد يقول قائل عن الرؤى : إنها مجرد تخيلات لا حقيقة لها ، لكن يَرِدُ هذا

القول ما نراه في الواقع من صاحب الرؤيا الذي يحكي لك أنه أكل طعاماً ، أو شرب شراباً ما يزال طعمه في فمه ، وآخر ضُرب ، ويُريك أثر الضرب على ظهره مثلاً ، وآخر يصحو من النوم يتصبَّب عرقاً ، وكأنه كان في عراق حقيقي لا مجرد منام ؛ فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يُوضِّح لنا أننا في النوم لنا حياة خاصة وقانون خاص ، لنأخذ من هذا دليلاً على حياة أخرى بعد الموت ؛ والعلماء قالوا في هذه المسألة بظاهرة المتواليات ، والمراد بها : إذا كانت اليقظة لها قانون ، والنوم له قانون أطف وأخفّ من قانون اليقظة ، فبالتالي للموت قانون أخفّ من قانون النوم ، وللبعث قانون أخفّ من قانون الموت " (١) .

فيما سبق وجدت أن القرآن الكريم والحديث الشريف والمخابر العلمية ومنطق العقل دلت على أن ظاهرة الموت والنوم ظاهرة واحدة ، فلفهم ظاهرة الموت التي هي غيب عنا ضرب الله ﷻ لنا ظاهرة النوم مثلاً على ذلك ، فقس الموت على النوم ستجد أن الموت ليس عدماً بل هو انتقال إلى عالم آخر .

(١) محمّد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ١٤ ، ٨٧٦٦ .

ثانياً : الغيب في ميزان العقل والعلم :

الموجودات بالنسبة للعقل والحواس تنقسم إلى أربعة

أقسام :

القسم الأول : موجودات يدركها الإنسان بعقله ويدركها بحواسه .

القسم الثاني : موجودات لا يدركها بعقله ولا يدركها بحواسه .

القسم الثالث : موجودات لا يدركها بعقله ولكن يدركها بحواسه .

القسم الرابع : موجودات يدركها بعقله ولا يدركها بحواسه .

وهناك أمثلة كثيرة على الأقسام الأربعة من الموجودات

من حولنا ، وسأقف عند بعض الأمثلة على هذه الأقسام الأربعة

من الموجودات بالنسبة للعقل والحواس .

القسم الأول : موجودات يدركها الإنسان بعقله ويدركها

بحواسه : فمن الأمثلة على ذلك : القلم ، الكرسي ، الشباك ...

إلخ ، فهذا مشاهد للحواس ، وتعرف حقيقة ما فيها العقول .

القسم الثاني : موجودات لا يدركها الإنسان بعقله ولا

يدركها بحواسه : فمن الأمثلة على ذلك : هناك موجودات كثيرة

نعلم وجودها في أجسامنا وأجسام الأحياء ، وفي الجماد وعلى

وجه الأرض وفي باطنها ، وفي البحار ، وفي طبقات الجو ، وفي النجوم والكواكب ، وفي السماوات ، ولكن نعلم أننا لم نشاهدها ولم يشاهدها غيرنا لا بحواسهم ولا بعقولهم ، ومع ذلك لا ينفي أحد عدم وجوده ، لأنه يعلم أن قوة حواسه محدودة ، وكذلك عقله ، فهو لا يحيط العلم بكل الموجودات من حوله ، والقاعدة العلمية تقول عدم العلم ليس علماً بالعدم .

القسم الثالث : موجودات لا يدركها الإنسان بعقله ولكن

يدركها بحواسه : فمن الأمثلة على ذلك : هناك موجودات كثيرة تشاهدها بحواسك ، ولكن لا تدرك حقيقتها بعقلك ، فمثلاً المجرات والنجوم التي نشاهدها بعيوننا ، نجهل الكثير عن حقيقتها ، وكذلك أجسامنا التي هي أقرب الأشياء إلينا ، نجهل الكثير عنها بعقولنا ، وهذا العقل ، الذي نفكر به ، نجهل آلية التفكير ، ونجهل الكثير عن أسراره ، وكثير من الأجهزة الإلكترونية نشاهدها بحواسنا ولكن عقولنا يجهل الكثير عن آلية عملها .

القسم الرابع : موجودات يدركها الإنسان بعقله، ولكن لا

يدركها بحواسه : فمن الأمثلة على ذلك : هناك موجودات كثيرة لم نشاهدها ولم تدرك وجودها حواسنا ، ولكن علمت بوجودها

عقولنا وأدركت بعض أسرارها ، واستفادت منها، مع أن حواسنا لم تشاهدها ، فمثلاً الجاذبية الأرضية علمنا وجودها بعقولنا من خلال ملاحظة وزن الإنسان على وجه الأرض ، ووزنه في الفضاء حيث ينعدم في بعض الأماكن ، ووزنه على القمر حيث يكون سدس وزنه على الأرض ، فأدرك العقل وجود الجاذبية الأرضية من خلال هذه الملاحظة مع أنه لم يشاهدها أبداً بحواسه .

وكذلك وجود النرة ، والإلكترونات ، وأسرارها ، عرفها الإنسان بعقله ولم يشاهدها بحواسه ، وكذلك الأثير من حوله يعلم بعقله وجود الصوت والصورة فيها على شكل أمواج كهرومغناطيسية ، ولكن لم تشاهده حواسه في الأثير إلا إذا استقبلتها أجهزة الاستقبال ، وكذلك الأشعة التي نستفيد منها من خلال الأجهزة الإلكترونية وفي الطب وغيرها ولكن لا يشاهد هذه الأشعة حواسنا ، وكذلك عندما نشاهد آلة دقيقة نعلم بعقولنا أن وراء هذه الآلة إنسان عالم ، ومعمل قد صنغته مع إننا لم نشاهد لا العالم ولا المعمل ، وغيرها من الأمثلة الكثير .

إذا علمت هذا التقسيم علمت حدود العقل والحواس ، وعلمت أن الوجود ينقسم بالنسبة للعقل والحواس إلى أربعة

أقسام ، وأن أيماننا بالله وبالملائكة وبنعيم الحياة البرزخية وعذابها من القسم الرابع لهذا التقسيم .

لقد عرفنا الله ﷻ بعقولنا من خلال دقة وعجائب أسرار كونه ، ومن خلال إعجاز قرآنه ومعجزات أنبيائه ، ومن خلال أفعاله سبحانه تعالى في عبادته ، فقد عرفناه بعقولنا ، وعلمنا أنه لا يمكن مشاهدته في الدنيا بحواسنا لأن قوة حواسنا في الدنيا محدودة لا تستطيع أن تبصره ، وهذا ما قاله الله ﷻ لنبيه موسى ﷺ عندما طلب رؤيته : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، فبين له ﷻ أنه لن يستطيع بحواسه المحدودة رؤيته في الدنيا .

وحتى تعرف ضعف حواس الإنسان الدنيوية قارن حجم الإنسان بحجم الأرض ، وبحجم الشمس التي تكبر الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة ، ومن ثم قارنه بالنجوم والمجرات التي

(١) الأعراف : ١٤٣ .

تقدر عددها بالملايين الملايين وتبعد عنا بملايين السنين الضوئية ، فماذا يكون حجم الإنسان بالنسبة لهذا الكون العظيم ؟ من هذه المقارنة تعرف ضعف الإنسان وأنه لن يستطيع بهذا الضعف في الدنيا أن يشاهد جمال وعظمة ربه الذي وسع كرسيه السماوات والأرض، هذا سبب من الأسباب التي تمنع الإنسان من رؤية الله ﷻ في الدنيا .

والسبب الثاني الذي يمنع رؤية الله ﷻ في الدنيا ، لأن الدنيا دار امتحان ، فإذا أمكن مشاهدة الله ﷻ لم يكن هناك فرق بين مؤمن وكافر ولأصبح كل الناس مؤمنين إيمان إجبار والمطلوب منهم هو إيمان اختيار ، ولذلك لا يمكن مشاهدة الملائكة ونعيم الحياة البرزخية وعذابها إلا عند سكرة الموت ، حيث ينتهي مدة الامتحان ، فينكشف حقائق الغيب وعندها يتمنى الإنسان الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحاً ، ولكنه لا يرجع .

ثالثاً : مثال من الخيال العلمي :

مثال نضعه في ميزان العقل والعلم ، نطرحه على الذين ينكرون وجود الله والجنّة والنّار، ويؤمنون بسلطان العلم، نقول لهم: من المعلوم أن عدد المجرات والنجوم كثير جداً " فالتقدير الحديث أنه تم اكتشاف مليون مليون مجرة ، وفي كل مجرة رقم تقديري قد يصل إلى مليون مليون نجم"^(١) ، وأن أقرب نجم ملتهب إلى الأرض يبعد عنا أربع سنوات ضوئية؟! ونفهم هذه المسافة نحتاج الوصول إليها بسرعة السيارة خمسين مليون سنة"^(٢) ، ومن المعلوم إن لكل نجم كواكب تابعة لها كما أن للشمس كواكب ، وهناك نجوم عملاقة ، فمثلاً " أن نجماً من النجوم في برج العقرب يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما"^(٣) ، فيكون لتلك النجوم العملاقة كواكب عملاقة ، " ولقد

(١) محمّد راتب النابلسي ، موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق ، دمشق ، دار المكتبي ، ط٢ ، ١٤٢٦/١٤٠٥ ، ٤٣٨ ، ٦٩ .

(٢) راجع : المصدر نفسه ، ٤١ .

(٣) راجع : المصدر نفسه ، ٤٠ .

أثبت العلم أن كل مجرّة من المجرّات فيها مليون مجموعة شمسية وكل مجموعة شمسية فيها أرض ، إذن فهناك أراضٍ عديدة^(١) ، فهل يرفض العقل والعلم أن يكون في هذا الكون الفسيح وعلى أحد كواكبه ، مخلوقات عاقلة متطورة ، فستجد الجواب أنه لا يمنع من وجود ذلك .

ولو فرضنا أن هؤلاء المخلوقات العاقلة لديها من العلم والمكتشفات العلمية بحيث أنهم وجدوا من الأدوية ما يمنع عنهم المرض ، والشيخوخة ، والموت ، وهم يعيشون في سعادة تامة من غير خلاقات ، من خلال التطور العلمي الذي عندهم ، ولو قرن تقدمهم العلمي ، مع تقدمنا العلمي ، كان الفارق بيننا وبينهم ، فرقا عظيماً شاسعاً ، لا يوجد وجه للمقارنة بيننا وبينهم ، فهل يرفض العقل والعلم وجود هذا التطور عندهم؟! فستجد الجواب أنه لا يمنع من وجود ذلك .

ولو فرضنا أنه جاءت رسالة من هذا الكوكب، وتكلموا عن الذي هم فيه من تطور العلوم ، وقالوا إنهم يراقبون كل من هم على الأرض ويسجلون كامل حياة كل واحد منهم، من خلال

(١) محمّد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ٧ ، ٤١٦٦ .

المكتشفات العلمية التي توصلوا إليها ، وأن بالعلم الذي عندهم يأخذون أرواح البشر عند موتهم إلى عالمهم ، فإن كانوا صالحين جعلوهم معهم في تلك السعادة ، وإن كانوا غير صالحين ، جعلوهم في عذاب ، وأن هذه المراقبة لهم وهذه القوة التي يأخذون بها أرواح البشر هي نتيجة لتقدمهم العلمي الراقى الذي توصلوا إليه ، فهل يرفض العقل والعلم وقوع مثل هذا الاحتمال ، فستجد الجواب أنه لا يمنع من وجود ذلك .

بعد هذا المثال العلمي الذي لا يرفضه العقل والعلم من إمكانية وجود ذلك ، نقول ما نؤمن به من حقيقة الموت ليس إلا صورة عن هذا المثال ، ولكن إيماننا قائم على أدلة عقلية وعلمية لا حصر لها ، فإن هذا الكون المفروض في هذا المثال هو الجنة وأن المتصرف فيه هو الله ﷻ الذي وسع علمه كل شيء وأحاطت قدرته بكل شيء وأنه أرسل رسالة إلى البشر بوجود الجنة ، وهي مقر أرواح المؤمنين الصالحين ، وأن مقر أرواح الفجار في الجحيم ، وأنه لا يخفى عليه شيء ، فإننا نؤمن أن الأرواح تكون في الجنة وهي فوق السماوات ، ولقد دخلها رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج ، يقول سبحانه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١﴾ ،
وفيهما من النعيم الذي لا وصف له بمقاييس البشر ، فعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " قال الله تعالى :
أعددت لعبادي الصّالحين : ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،
ولا خطر على قلب بشر ، فاقروا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا
أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (٢) " (٣) ، وبيننا وبين هذا النعيم هو
مفارقة الرّوح للجسد لمن صلح عمله بعد الإيمان .

وكأني بالذي ينكر وجود عالم الجنّة تكون مقراً للأرواح
بعد الموت ، وللروح وللجسد يوم القيامة ، بتلك المرأة البسيطة
التي تتساءل هل هناك حياة وأناس يعيشون في غير مدينتها في
هذه الدّنيا ، أو كالجنيين الذي ينكر أنه هناك عالم آخر غير
بطن أمه سيقدم عليه إذا انتهى مدة حملة التسعة أشهر .

(١) النجم : ١٣-١٤-١٥ .

(٢) السجدة : ١٧ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب بدأ الخلق (٥٩) ، باب : ما جاء في
صفة الجنّة وأنها مخلوقة (٨) ، حديث (٣٢٤٤) ، ٦٢٣ .

رابعاً : ما هو الشيء الذي ليس بعجيب في الدنيا حتى
تكون الحياة البرزخية عجيبة :

يقول ﷺ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أُوحِيَنا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (١) ؛ ويقول ﷺ : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٢) إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (٢) .

إذا نظر الإنسان من حوله لشاهد كل شيء من حوله ينطق بالعجب ، وذلك عندما يقيس الأمور على علمه وقوته ؛ فخلقة الإنسان من نطفة لا تشاهد إلا بالمجهر ، فتلتقي هذه النطفة مع البويضة ، ليخلق الله ﷻ من هذه الخليتين بشراً ، إنها عجيبة ، وهذا البشر الذي خلق من خليتين كل خلية في جسمه عجيبة ، فاسمع لصوت العلم ليخبرك ماذا يوجد في الحمض النووي للخلية الواحدة من العجائب : " وكما هو معروف بالنسبة

(١) يونس : ٢ .

(٢) ق : ٢-٣ .

إلينا فإن الخلايا تتكاثر بالانقسام ويتحتم عند الانقسام أو الاستنساخ وجود الحمض النووي (DNA) لتكوين خلية جديدة وخلال هذا الاستنساخ نفق عند حدث مثير للانتباه يستلزم التمحيص والتفكير؛ إن الحمض النووي (DNA) الذي هو بنك المعلومات الضخم والذي يحتوي على جميع معلومات الكائن الحي لو أردنا تحويل هذه المعلومات إلى خطوط وحروف سنجدها تحتوي على ثلاثة مليارات حرف يشتمل على مليون صفحة وهي عبارة عن مجموعة من المجلدات المكونة لموسوعة عملاقة يبلغ عددها ما يقارب من 1000 مجلد؛ ومن هنا أن عملية الاستنساخ للحمض النووي (DNA) توازي عملية نسخ مليون صفحة أو ألف مجلد لموسوعة^(١)، ألا تجد في الخلية الواحدة من جسم الإنسان ما يدعوا للعجب .

وكذلك عندما تتأمل عقل الإنسان الذي كرم به وامتاز به عن جميع المخلوقات من حوله ستجده عجيبة ، فاسمع ماذا قال العلماء عن دماغ الإنسان : " قالوا (كمبيوتر كراي) حاسب

(١) هارون يحيى ، السلوك الواعي لدى الخلية ، ترجمة : مصطفى السنتي ، استانبول ، ARASTIRMA YAYINCILIK ، ٢٠٠٣ م ، ١١٠ ، ١٤ .

عملاق يزن سبعة أطنان فإذا عمل بطاقة (٤٠٠) مليون معادلة في الثانية مدة مئة عام فإنه لن ينجز سوى ما يمكن للدماغ البشري أن ينجزه في دقيقة واحدة" (١) ، فهل تعلم ماذا استخدم الإنسان من طاقة هذا العقل الهائل ؟ " تظهر الدراسات النفسية والتربوية وأبحاث الكيمياء والفيزياء والرياضيات أن ما تم استخدامه من إمكانات العقل الهائلة لا يزيد على (١%) " (٢) ، أليس هذه القدرات في دماغ الإنسان تدعو للعجب .

وغير ذلك من الأسرار والعجائب في جسد الإنسان تحير العقول ، وكذلك الحيوانات ، والنباتات ، والجمادات ، والذرات ، والمجرات ، وما في هذا الكون من أسرار راح يكتشفها الإنسان ، وهي أصبحت أعجب لمن لم يشاهدها ويسمع بها من أن يعجب من عدم موت الرّوح وانتقالها إلى عالم آخر ، ولتقف عند مثال آخر من هذه الأسرار والعجائب في الكون ، ولتأخذ الذرة مثلاً ، فماذا يقول العلم عنها ؟ يقول العلماء : " لنفترض أننا نريد أن نحصي جميع الذرات الموجودة في حبة ملح واحدة ، ولنفترض

(١) طارق محمّد السويديان- فيصل عمر باشراحيل ، صناعة القائد ، بيروت ، ابن حزم ، ط٤ ، ١٤٢٧/٢٠٠٦ ، ٢٨٩ ، ص ٤٢ .
(٢) المصدر نفسه .

أيضا أننا قادرون أن نحصي بليون (1,000,000,000) ذرة في الثانية ، على الرغم من مهارتنا الكبيرة ، فإننا نحتاج إلى أكثر من خمسمائة سنة لنحصى عدد الذرات الموجودة داخل حبة الملح بالغة الصغر^(١) ، مع العلم أن كل ذرة تتكون من نواة وعدد من الإلكترونات ، حيث تتحرك تلك الإلكترونات حول النوات " بسرعة مربكة للعقل تبلغ (1,000 كم/ثا) لا تتصادم أبداً ببعضها البعض "^(٢) ، أليس صغر الذرة وما فيها من حركة الإلكترونات حول النوات بسرعة مذهلة تدعو للعجب ؟ .

فإذا تكلمنا بمنطق الذي يعجب من الحياة البرزخية لقلنا له نسلم لك بهذا إذا لم يكن شيء من حولك بمقاييس عقلك عجبياً ، فإننا نجد كل شيء من حولك يدعو إلى العجب ، فلماذا تتعجب من الحياة البرزخية ؛ نعم ما هو الشيء الذي ليس بعجيب في الدنيا حتى يكون الحياة البرزخية تكون عجيبة ، ولكن الإنسان آلف كل ما حوله فأصبح يراه عادياً وراح ينكر ما لم يألّفه لأنه عجيب بالنسبة إلى ما اعتاده .

(١) هارون يحيى ، معجزة الذرة ، ترجمة أحمد ممتاز سلطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٥/١٤٢٥ ، ٢٠٠٤ ، ١٣٦ ، ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤٧ .

خامساً : ما هو الأسلم للعقل :

لنفترض أن الحقائق السابقة عن الحياة البرزخية ليس لها أي دليل من الصحة وهي مجرد ادعاء ، على أن هذا الادعاء له احتمال ضعيف جداً أن يقع ، أليس العقل والمنطق يقول على الإنسان العاقل أن يحتاط لنفسه لأن هذا الادعاء خطير جداً ، أليس الأضمن والأحوط هو : الإيمان بأن الموت ليس عدماً بل هو انتقال إلى عالم آخر يحاسب فيه الإنسان ويجازى على أعماله ؟ .

يقول في هذا الشاعر رداً على المنجم والطبيب الكافر :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الأجساد قلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي فإلخاسر عليكم

ولكن الحقيقة الذي لا شك فيها ولا ريب ، و يساندها

الأدلة التي لا حصر لها أن الرّوح لا تموت ، بل تنتقل من عالم إلى عالم آخر ، وأن المطلوب من الإنسان بعد الأيمان هو العمل الصالح حتى لا يندم عند الموت ، وأن الإيمان والعمل الصالح هو سعادة ونجاة له في الدّنيا قبل الآخرة .

الخاتمة

أن في نفس الإنسان إرادتين لا تتحققان في الدنيا أبداً ؟
هما الملك والخلود ، وهذا لا يكون إلا في الآخرة ، من هنا تجد
أهمية الإيمان في تحقيق السعادة للإنسان عندما يعتقد هذا
الاعتقاد عن حقيقة الموت ، من أن الرّوح لا تموت بل تنتقل من
عالم الدّنيا إلى عالم الجنّة تشارك الأرواح الصالحة النعيم ،
وتبقى مدركة عاقلة لا تريد أن ترجع إلى الدّنيا ولو كانت لها كل
ملك الدّنيا ، وإن بينه وبين هذا النعيم هو مفارقة الرّوح للجسد
وبهذا الوصول يتحقق الملك والخلود الذي يحلم به كل إنسان .

وفي سبيل الوصول إلى هذه السعادة ، لا بد لها من
العمل الصالح المخلص لوجه الله تعالى ﷻ بعد أركان الإيمان ،
فيدفع هذا الاعتقاد بالإنسان إلى الراحة والأمن النفسي فلا يخاف
من الموت ، ويدفعه إلى العمل الصالح الذي ينفع البشرية ،
وعدم الظلم لأحد من الناس، حتى يصل إلى السعادة الأبدية .

أما إذا آمن الإنسان عكس هذا الاعتقاد ، فكم يكون
صعباً على نفسه وعقله أن يكون نهاية مشاعره وعواطفه وأماله

وظموحه وحبه لمن حوله من المحبين وإرادته في الملك والخلود تنتهي إلى عدم ، فأبي معناً بعد ذلك يجدها لوجوده ؟! .

ألا يدفع هذا الاعتقاد - بأن الموت هو العدم - بالإنسان إلى القلق النفسي والخوف من ذكر الموت ؟ لأن الموت يفقده لذة الحياة ، ألا يحاول إلى الوصول إلى كل لذاته بأية وسيلة كانت لأنه يعتقد أن هذه الحياة هي فرصته الوحيدة في تحقيق لذاته وشهواته ، حتى ولو كان في سبيل ذلك سلب حقوق الآخرين ، بسبب اعتقاده بأنه لا يوجد يوم الآخرة ، تتحقق فيه العدالة في رد الحقوق التي لم ينلها الكثير من الناس في الدنيا ، وأن الظالم سيؤخذ منه الحق وسوف يعذب لجرمه يوم القيامة .

كما تجد أن الاعتقاد بأن الموت هو عدم يدفع بالإنسان إلى الانتحار إذا لم يصل إلى أهدافه الدنيوية ، أو حلت به مصيبة ، وهذه النسبة عالية جداً في الذين يعتقدون بأن الموت عدم ، ولا تجدها فيمن يدينون بالإيمان الحق .

وإذا سألت عن أسباب الظلم الذي حل لبني البشر لبعضهم البعض من قتل وظلم وأخذ للحقوق ، فستجد من

الأسباب الذي دفعهم إلى ذلك هو اعتقادهم الخاطئ عن الموت والآخرة ، لذلك يقول الله ﷻ للذين يتلاعبون بميزان الحقوق لصالحهم ويبخسون الناس حقوقهم أنه بمجرد الظن بأنه هناك حساب ما فعلتم ذلك ﴿ وَيَلُ لِمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) ، لذلك تجد الإيمان الحق يدفع بالإنسان أن لا يظلم أحداً خوفاً من عذاب الله ﷻ ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢) .

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ويسعد كل من قرأ هذه الرسالة ، ويرينا ويريه الحق ، ويثبتنا ويثبتته على ذلك الحق ، والله ولي التوفيق .

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) .

(١) المطففين : ١-٦ .

(٢) الأنعام : ١٥ .

(٣) يونس : ١٠/١٠ .

المصادر والمراجع والفهرس

أولاً : المصادر :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - البخاري ، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل، (٢٥٦ هـ) ،
صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرضى ، بيت
الافكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، ١٧٥١ .
- ٣ - البغوي ، الحسين بن مسعود ، شرح السنة ، تحقيق :
شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، دمشق ، المكتب
الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، [١٥-١] .
- ٤ - الجزائري ، أبي بكر الجزائري ، **أيسر التفاسير لكلام العلي
الكبير** ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٣ ،
١٩٩٧/١٤١٧ ، [٥-١] .
- ٥ - الجوهرى ، إسماعيل بن حماد ، (٣٩٣ هـ) ، **الصحاح
تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،
بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٩٠ ، [٦-١] .
- ٦ - ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٨٥٥/٢٤١) ،
المسند ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، بيروت ،
مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٥ / ١٤١٦ ، [٥٠-١] .

- ٧- ابن رجب ، عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ، تحقيق : خالد عبداللطيف السبع ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، ٢٨٨ .
- ٨- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحن (٩١١هـ) ، شرح الصدر بشرح حال الموتى والقبور ، بيروت ، دار الكتب العالمية ، ط٢ ، ١٤٠٨/١٩٨٤ ، ٣٧٣ .
- ٩- الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٠/١١٧٣) ، فتح القدير ، دمشق ، ابن كثير ١٤١٤/١٩٩٤ ، [١-٤] .
- ١٠- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جريرا ، (٣١٠هـ) ، تفسير الطبري ، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاکر ، القاهرة ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، د٠ت ، [١-١٦] .
- ١١- الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٢١هـ) ، شرح مشكل الآثار، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٥ /١٤٩٤ ، [١-١٦] .
- ١٢- الغزالي ، أبي حامد محمد (٥٠٥هـ/١١١١م) ، إحياء علوم الدين ، دمشق ، دار الخير ، ط٣ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، [١-٥] .
- ١٣- فوري ، علي المتقي بن حسام الدّين الهندي البرهان (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني الشيخ ، بيروت ، مؤسسة

- الرّسالة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، [١-١٦] .
- ١٤- القرطبي ، محمد بن احمد ، (٦٧١هـ) ، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبايبي ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٩/١٩٩٩ ، ٥٩٢ .
- ١٥- القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ) ، **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، دت ، [٢-١] .
- ١٦- ابن القيم ، شمس الدين ابن القيم الجوزية ، (٧٥١هـ) ، **كتاب الرّوح** ، حققه وخرج أحاديثه محمد محمد تامر ، القاهرة ، دار الفجر للتراث ، ١٤١٩/١٩٩٩ ، ٣٢٣ .
- ١٧- ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ) ، **مختصر تفسير ابن كثير** ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، بيروت ، دار الجيل ، ط٨ ، ١٤١٥/١٩٩٥ ، [٣-١] .
- ١٨- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٨٧٤/٣٦١هـ) ، **صحيح مسلم** : اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرياض ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، ١٤١٩/١٩٩٨ ، ١٤٧٣ .
- ١٩- النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٤هـ) ، **السنن** ، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١/٢٠٠١ ، [١-١٢] .

٢٠- النيسابوري ، أبي عبّاس الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، القاهرة ، دار الحرمین ، ط ١ ، ١٤١٧/١٩٩٧ ، [٥-١] .

٢١- الهیثمی ، علی بن أبی بکر (٨٠٧ هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقیق عبد الله الدرویش ، بیروت ، دار الفکر ، ١٩٩٤/١٤١٤ ، [١٠-١] .

ثانياً : الأعمال الحديثة :

- ١- أبو الذهب ، أشرف طه ، المعجم الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ٧٣٠ .
- ٢- خير أبو حرب ، المعجم المدرسي ، دمشق ، المؤسسة العامة للمطبوعات ، المدرسية ، ط ١ ، ١٤٠٦/١٩٨٥ ، ١١٨٣ .
- ٣- السويدان ، طارق محمّد - فيصل عمر باشراحيل ، صناعة القائد ، بیروت ، ابن حزم ، ط ٤ ، ١٤٢٧/٢٠٠٦ ، ٢٨٩ .
- ٤- الشعراوي ، محمّد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، د٠م ، أخبار اليوم ، د٠ت ، [١٨-١] .

- ٥- الصابوني ، محمّد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ط٣ ، ١٤٠١/١٩٨١ ، [١-٣] .
- ٦- الغزالي ، محمّد الغزالي ، عقيدة المسلم ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٤٦ .
- ٧- الغزالي ، محمّد الغزالي ، مائة سؤال عن الإسلام ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٥م ، ٤٨١ .
- ٨- النابلسي ، محمّد راتب ، موسوعة الأعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق ، دمشق ، دار المكتبي ، ط٢ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥ ، ٤٣٨ .
- ٩- يحيى ، هارون يحيى ، معجزة الذرة ، ترجمة أحمد ممتاز سلطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٥/٢٠٠٤ ، ١٣٦ .
- ١٠- يحيى ، هارون يحيى ، السلوك الواعي لدى الخلية ، ترجمة : مصطفى السنيتي، استانول ، ARASTIRMA ، YAYINCILIK ، ٢٠٠٣م ، ١١٠ .

ثالثاً : المصادر الالكترونية :

- النجار، زغلول النجار، من أسرار القرآن ، /index.php
 • http:// www.doha2.net

فهرس الموضوعات

المقدمة:ص ١

تمهيد:ص ٣

المبحث الأول: الحياة البرزخية عند سكرة الموت ص ١٥

أولاً: الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة الموت ص ١٧

أ - الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة الموت كما جاء

في القرآن الكريمص ١٧

ب- الحياة البرزخية للمؤمن الصالح عند سكرة الموت كما جاء

في الأحاديث الشريفةص ٢٠

ثانياً : الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموتص ٢٣

أ - الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموت كما جاء في القرآن

الكريمص ٢٣

١- الحوار بين الملائكة والكافر في سكرة الموتص ٢٣

٢ - ضرب الملائكة للكافر في سكرة الموتص ٢٧

ب - الحياة البرزخية للكافر عند سكرة الموت كما جاء في

الأحاديث الشريفةص ٢٩

ج-موقف الكافر عند رؤية الحقائق الغيبية في سكرة الموت.....ص٣٠

ثالثاً : الفرق بين سكرة الموت و نزع الرّوح:.....ص٣٣

المبحث الثاني: الحياة البرزخية بعد نزع الرّوح من

الجسدص٣٧

أولاً : الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الرّوح من

الجسد:ص٣٩

أ - الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الرّوح من الجسد

كما جاء في القرآن الكريم:.....ص٤٠

ب - أحاديث شريفة تبين إن أرواح المؤمنين الصّالحين تكون

في الجنّة بعد نزع الرّوح من الجسد:ص٤٤

ج - الحياة البرزخية للشهداء بعد نزع الرّوح من الجسد كما جاء

في القرآن الكريم:.....ص٤٥

د - أحاديث شريفة تبين إن أرواح الشهداء تكون في الجنّة بعد

نزع الرّوح من الجسد :ص٤٨

هـ- الآيات والأحاديث التي خصت بـإن أرواح الشهداء في الجنّة

لا تنفي دخول المؤمنون الصالحون الجنّة:ص٥١

و - تلاقي وتزاور أرواح المؤمنون الصالحون في الجنة في

الحياة البرزخية:ص ٥٥

ي - الحياة البرزخية للمؤمن الصالح بعد نزع الرّوح من الجسد

كما جاء في حديث البراء بن عازب:ص ٥٩

ثانيا : الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الرّوح:ص ٦٧

أ- الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الرّوح من الجسد كما جاء في

القرآن الكريم:ص ٦٧

ب - الحياة البرزخية للكافر بعد نزع الرّوح من الجسد كما جاء

في الأحاديث الشريفة:ص ٧١

ثالثاً: الحياة البرزخية للمؤمنين غير الصالحين لمن مات منهم

على المعصية ولم يتب منها:ص ٧٧

رابعاً: العلاقة بين الروح والجسد في الحياة البرزخية:ص ٨٣

خامساً: مقارنة بين حياة الدّنيا والحياة البرزخية:ص ٨٧

سادساً: خلاصة ما جاء في الحياة البرزخية:ص ٩٣

سابعاً: الفرق بين دخول الأرواح الجنة في عالم البرزخ

ودخولهم الجنة يوم القيامةص ٩٥

المبحث الثالث: موقف العقل والعلم من الحياة

البرزخية:ص ٩٧

- أولاً: ظاهرة النوم والموت ظاهرة واحدةص ٩٩
- ثانياً: الغيب في ميزان العقل والعلم :ص ١٠٥
- ثالثاً: مثال من الخيال العلمي :ص ١١١
- رابعاً: ما هو الشيء الذي ليس بعجيب في الدنيا حتى تكون الحياة البرزخية عجيبة :ص ١١٥
- خامساً: ما هو الأسلم للعقل :ص ١١٩
- الخاتمة :ص ١٢١
- المصادر والمراجع :ص ١٢٥
- أولاً: المصادر :ص ١٢٧
- ثانياً: الأعمال الحديثة :ص ١٣٠
- ثالثاً: المصادر الالكترونيةص ١٣١
- فهرس الموضوعاتص ١٣٣